الأبلق

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية

(2024/9/5106)

819.9 الأبلق/ دار أروقة الفكر للنشر والتوزيع.- عمان: دار أروقة الفكر للنشر والتوزيع،2024

ISBN 978-9923-50-389-8 (ردمك)

دار أروقة الفكر للطباعة والنشر والتوزيع
fikrdar3@gmail.com
الأردن - عمّان - وسط البلد - شارع سينما الحسين
هاتف: - 0788413775 -0785360684

الواصفات: /النصوص الأدبية//الأدب العربي//العصر الحديث/

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولايعبّر هذا المصنف عن رأي دار المكتبة أو أي جهة حكومية أخرى.

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الطبعة العربية الأولى

2024

معلومات الكتاب

إشراف:

جنان نعيم النقروز **وردة عوض الله أبو وردة.**

تيماء علي السكر **رندة السيد البحيري.**

تنسيق وتدقيق:

رندة السيد البحيري.

الإهداء

إلى نفسي، لتذكيرها بمدى قوّتها وإصرارها على مواجهةِ تحدّيات الحياة، فقد مرّت بالكثيرِ وتعلّمت الكثير بشجاعةٍ وتصميم.

إلى المُنكسرةِ نفوسهم، المصابينَ بخيباتِ الأمل، اعلموا أنَّ الحياةَ مليئة بالتحدياتِ والمصاعب؛ لكن في كل عثرةٍ هناك فرصة للنهوضِ من جديد، وهناك درسٌ يمكن تعلّمه.

إلى الأرواحِ الطيّبة التي تزرعُ الحبَّ أينما حلّتْ، والتي تجدُ الفرحَ في أبسطِ الأشياء.

"أنتم القوة الحقيقية، والنور الذي ينيرُ دروبَ الآخرين، رغم قسوةِ ما حدث، ما زلتم تبحثونَ عن النورِ في هذه الحياة، لكم كلَّ الاحترام والتقدير".

وردة عوض الله أبو وردة

المقدمة

أن تكونَ نفسك يعني أن تحتضنَ تفرّدكَ وأن تحتفلَ بكل جزءٍ منك، سواء كان جميلاً أو غير ذلك، الحياة قصيرةٌ جداً لتضييعها في محاولاتٍ لتكون شخصاً آخر، كن أنتَ بكلّ ما فيكَ من جمالٍ وعيوب، وستجدُ أنّ العالم من حولكَ سيصبح مكاناً أكثرَ إشراقاً.

عندها ستتحرر من قيودِ الكتمان وتواجه العالَم بصدقٍ وشجاعة، ستُفتح أبواب جديدة للتواصل العميقِ والفَهم المتبادل بينكَ وبين الآخرين.

فالحياةُ تصبح أكثر إشراقاً وإثراءً عندما نعيشها بصدق، حيث نجد أن العلاقات تزدهرُ والثقة تتعزز، فلنكن جميعاً شجعاناً في مشاركةِ أفكارنا ومشاعرنا ومشاكلنا كيف ما كانت وحيث ما ولت، ولنكن ملهمينَ للآخرين ليكونوا صادقينَ مع أنفسهم، وليكن الصدق هو النور الذي يقودنا في دروبِ الحياة.

لذلك توقّف عزيزي، لا تدعْ عقلكَ يُنصت لهذه الذِّكريات والتي باتتْ في أعماقِ الكون تسبَحُ ليحلَّ مكانها أمورٌ أُخرى، هذه هي الحياة، رحلةُ البحثِ إما أن تكونَ سعيداً فيها أو تعيساً، أنتَ من تصنعُ كيفَ يمرُّ يومك، لن تتذكّر المصائب، سيمرُّ الوقت لا وتصبح الآلام من الذكرى، فقط تحتاج إلى بعضٍ من الوقت الصبر لتصبحَ سعيداً.

وردة عوض الله أبو وردة

جنان نعيم النقروز

دمارُ مملكتي

تسيرُ الأيام وتمضي ونحن في سردابٍ من الماضي، يُحلّق فوقنا دونَ توقّف، فكلما حاولتُ النسيان جاءَ بقوةٍ فأصابني بدوارٍ لفَّ مُخيّلتي بأكملها، فكلما عدتُ إلى هذا التاريخ وتذكرتهُ؛ أصبحتُ أُقلّبُ ما حدث في هذا اليوم الكئيب.

في 2020/10/10، بدأتُ في بكاءٍ مريرٍ وأنا أدعو الله بأن يكون حُلماً أستيقظُ منه، كانتْ أمي تهابُ جميع من يقتربُ مني، فكلما أردتُ معرفةَ السبب غادرتْ متحججة بانشغالها بأمرٍ ما، فمنذُ رحيل والدي لم أعلم عنه شيء، كلما سألت أجابوني بعدم معرفتهم، كبِرت وكَبُرت أحلامي وأحلامُ أمي معي حتى أحقّقها، فكانتْ دائماً تُخبرني بأني سأكون فرحتَها الأولى بدخولِ تخصص الأعمال، لم أكن أعلمُ لما تريد ذلك، ولكن كما تشاء، فليس لي إلا أن أُجيبها وأُحقق لها أحلامها بأكملها، فلم يكن لدينا أقاربٌ أو أحباب، فقط أنا وأمي في منزِلنا القديم، كنّا نخرجُ لنجلسَ عند تلك الجارة وألعبُ مع أبنائها، رحلتُ أنا وأمي بعدما قامت بتأمينِ مبلغٍ مالي، وكنت في الثامنة من عمري، مضتْ الأيام وأمي تفعل كل ما بيدها

حتى أدرس، كبرتُ وكبُرتْ أمي معي وأصبحتْ بحاجةٍ لي، بدأتُ بالدراسة في الجامعة والعمل معاً حتى أستطيع أن أوفر حاجياتنا الخاصة وغير ذلك من مصاريف دراستي، مرّتْ أول سنتين بهمومهم واحتياجاتهم وأنا أُعافر حتى أحقق حلمَ أمي وأعتني بها، كانتْ أمي كلما رأتني حزينة تخبرني بأن الله الذي خلقَ كل شيءٍ قادرٌ على تحسين الأمور وتهوينها، مرّتْ الأيام وأنا أجاهد، فقد تبقّتْ سنة واحدة على تخرّجي من حلم أمي، كانتْ فرحتي لا تُوصف وأنا أستلمُ عَلامةَ الفصلِ ما قبلَ الأخير ذات تقييم الامتياز، ركضتُ إلى المنزل لِأُخبر أمي أنه تبقّى القليل لأصلَ إلى ما حَلمتْ به، وصلتُ المنزل والفرحة تعمُّ وجهي، ما هذا بحقك؟ لمَ بابُ المنزل مفتوح؟ "أمي، أمي"، بحثتُ في كلّ مكان، إنها ليستْ هنا بالتأكيد، فهي لا تخرجُ عند أحدٍ دونَ إخباري.

ركضتُ لأراها إذا كانتْ قد خرجتْ عند الجارة، وهنا كانتْ الصَّدمة، إن أمي قد تم نقلها إلى المستشفى! ركضتُ بأسرع ما يمكن ودموعي على خدي تَسبقُني، تَصرُخُ وتَدعي ألّا يحدثَ لها شيء، وصلتُ وكانتْ الجارة تقفُ وتبكي، سألتُها وأنا خائفة فلم تُجِب، وفي تلك اللحظة أتى الدكتور.

- "أمي ما بها أخبرني؟"

- هل أنت ابنتها؟

- نعم، نعم أنا هيَ، أخبرني ماذا حدث؟

- ادخلي أمك تريد أن تراكِ، ودّعيها فوضعها خطير، لقد فقدتْ الوعي وهي تحت الأجهزة واستيقظتْ بأعجوبة وكأنها كانتْ تعلم أنكِ أتيتِ.

- لا مستحيل، أرجوكَ قل غير ذلك، لقد قمتُ بإدخالها للعملياتِ قبل فترةٍ وأخبروني بأنّها قد تحسنت، أرجوكَ قُم بأي شيء، لا تجعلني أفقدها.

-ادخلي يا بنيتي، يكفي الله يرضى عنكِ، لا تجعليني أبكي.

تقدمتْ قدمي واحدة تلو الأخرى وأنا أحاولُ أن أكونَ طبيعية.

- أمي الحبيبة، كيف حالكِ؟ هل تعلمين؟ لقد أخذتُ درجةَ الامتياز وتبّقى لي فصلٌ واحدٌ وأتخرج.

- ابنتي الغالية، لكِ بعض الكلمات، استمعي لي جيداً، أنا قد أخذتُ من الحياةِ ما يكفيني، وأنجبتُ أفضلَ ابنة على وجهِ الأرض، والدكِ قد قُتِلَ ونحن نحاول أن نهرُبَ بكِ، فعشتُ لكِ عزيزتي، أنتِ أمانةُ حبيبي الغالي، لذلكَ لم أُخبركِ عنه حتى لا أُحزِنكِ أكثر، لا تنسيني أبداً وأكملي باقي الفصل ونفس التخصص، اجعليني فخورةً بكِ وقتَ حياتي وفي مماتي.

- أمي أرجوكِ لا تتكلمي هكذا، من سَيبقى معي؟

- اتركيني أُكمِل، كوني نفسك ولا تَنسِ كم كنتُ أُحبُكِ.

أمي.....

جنان نعيم النقروز

أعداء أفكاري

في وسطِ الزِّحام تدورُ مخيَلتي عن هذهِ الحياة، أنظرُ ببلاهة، هل سيفوتني القطارُ أم سأكون به مثل غيري؟

كنتُ أعتقدُ بأنَّ الحياةَ أهدتني أفضلَ شخصٍ على الإطلاق، وأنه ليسَ مثل غيرهِ من الجنس، كل هذا دونَ أن أقتربَ منهُ، كانت مجرّدِ أفكارٍ فقط بأنَّ الحظ سيضحكُ لي عمّا قريب، والمصائبُ ستقلّ وتنتهي تدريجياً من حياتي حتى تختفي، بدأتْ مُخيّلتي برسمِ الآمالِ والأحلامِ مع هذا الشخص، ولكن لم أكنْ أعلمُ بأنّه يمكن أن أغرقَ ويفوتني كل شيءٍ دون وعي مثلما حصلَ في أمورٍ أخرى قُبيلها، كنتُ قد رسمتُ حُلمَ أموراً كثيرة أريدُ أن أراها في المستقبل، فأصبحتْ تتساقط على غيري لا علي، وأنا أقفُ في المنتصف، الدموعُ تنهار على خدّي، لا أقوى على التحرّكِ والوقوف، أندبُ حظّي في كلّ مرة، كلّما قلبتُ المواقف كلما ازددتُ حسرةً عما يحدثُ معي، لا أدري ماذا فعلتُ ليحدث

كل هذا السوء لي، من أحلامٍ وطموحاتٍ تلاشتْ وتبعثرتْ دون أن تتحقق، ولكن ما دُمنا في عالمٍ لا ينظرُ إلى نفسهِ فقط ويمحلقُ في أحلامِ وآمالِ غيره لن يتحقق شيء، فسأحاول مراراً وتكراراً ألّا يفوتني القطار لأذهبَ بعيداً عن مجتمعٍ كل آماله تكمن في تحطيمِ غيرهِ وأخذِ ما لديهِ دونَ رحمة، صحيح أنه ليسَ بموقفٍ قَد كسرني، وليستْ مرة واحدة، ولكن ليس بيدي حيلة، أسعى لتقديمِ أفضلَ ما لديَّ وأكتفي حتى أُصبحَ ما أريد ولو بحلمٍ واحِد لا أكثر، فكما يقولون: فاقِدُ الشيءِ يتمسكُ ولو بشيءٍ وحيدٍ حتى يُكملَ باقي الطريق.

ما زلتُ على يقينٍ أنني سأسترجعُ ذاتي، رغم أني كنتُ أَميلُ وكأنّه أول كسرٍ لي، لم يعد بي شيءٌ مرمَّم ، كغيمةٍ مُمزقةٍ لا شيءَ يُثير رعدي، أجلسُ وَحدي في غرفةٍ يدخلُ الضوء إليها من نافذةٍ صَغيرة، أعدتُ خِياطةَ جناحي المكسور، ضمدّتُ جرِاحي، ولملمتُ بَعثرتي، احتويتُ نفسي، وهَمستُ لذاتي أن السماءَ التي في روحي ما زالتْ سَماوية، لا

داعي للقلق لأنَّ اللهَ لا يترك عبده تائِهاً، سيتولّى أمري بلطفه كما يفعلُ دائماً، سيأخذُ بيدي من ظلام قبوٍ دفنتُ نفسي به إلى النور الذي أتمناه، مازال الأملُ طريقي وما زلتُ أحيا هذا الأمل، وكما قال محمود درويش:

"لا زلنا أحياء وللحلم بقية"

جنان نعيم النقروز

مازلنا

هل وقفتَ يوماً في منتصفِ الطرقات؟

هل فكرتَ أنكَ إنسانٌ مكتفي بذاتكَ وحياتكَ وما تملك؟

لنصفَ تلك المشاهدَ الآن، ونرى ما هو الاكتفاء والابتعاد عن حياةِ الآخرين.

هل نظرتَ إلى من حولكَ بنظرةٍ ثاقبةٍ ورأيتَ من هو حزينٌ ومن هو سعيدٌ وأنتَ تمشي في الطرقات؟

هل كانتْ النَّظرات كفيلة بأن تحددَّ لكَ أن هذا الإنسان سعيدٌ أم حزين؟

ذهل إذا رأيته تبسَّم وقهقهَ أمامك يدل أنه لا أحد يملكُ حياةً سعيدة مثله وتتمناها؟

لم ننظر ببلاهة إلى غلافِ الكتابِ من الخارجِ فقط، لم نحكم على المضمونِ من العنوان، لم لا ننظر في تفاصيل الأشياءِ قبل النطقِ بالحكم على أمرٍ ومن ثم نبدأ نخططُ وننظرُ بحسرةٍ ونتمنى أن يكون ما لديه كله لنا دونَ أن نفكرَ بما يعانيه هذا الشخص؟ لا نملكُ القناعةَ بما لدينا ونحسدُ

غيرنا لما بينَ يديه، هذه هي الحياة، علمتني دروساً ودفعتُ لها الثمن، ما زلتُ أذكرُ أن الثمنَ كان باهظاً، ربما فعلتُ ذلك كي لا أنسَ الدروس، ربما كانت تريدني أقوى، ليس بالمجازِ أن أخرجَ وأُخبر الجميع بأن لدي مصيبة لا أقوى على حلّها وأني ضعيفةٌ وهزيلة لا أقوى على الحراك، وأن خلفَ ابتسامتي دموع تتمنى أن تسقطَ بغزارةٍ من هول الألمِ والمصائبِ التي تأتي علي، هذا الوضع أصبحتُ أتعايشُ معه وكأنه شيءٌ روتيني، من غيري يُشاركني ما أمرُّ به، لو كان هناك أحدٌ لما كانت وِحدة، ولم أكن لأشعر بها، إنها ثقيلةٌ نوعاً ما لكن مع الوقت اعتدتُ الأمر، رغم الجموعِ من حولي إلا أنني وحيدة، لي جانبٌ مظلمٌ لا يعلم عنهُ أحد، ولا يستطيعُ مواساتي به أحد، ولا يمكن لأحدٍ نُطقَ ولو كلمةِ تخفيف، نعم، لمَ لا نعترف بأن لكل شخص به عادة أو شيء لا يملكه غيره؟ فكل شخص منّا له ميزات خلقها الله لنا، فلِمَ لا نتمحور حول حياتنا ونقوم جاهدين على تحسينها نحو الأفضل بدلَ النظر إلى ما عند الغير؟ ففي قول الله تعالى "أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله" صدق الله العظيم.

وفي نهايةِ الكلام، اكتفِ بما لديك، والاكتفاء بحد ذاته سعادةٌ وطمأنينة، كن لنفسكَ كل شيء، اكتفِ بذاتك، احتوِ بعضك، لملم بعثرتك بنفسك، وضمد جراحكَ بمفردكَ واستمر.

أيقن أخيراً أنَّ التصالح مع الذات أول خطوةٍ للنجاح، فقط اجعل آليةَ تفكيرك داخل الصندوق، واكسِر القفل التي كنتَ تنتظرُ مُفتاحه، وارفع صوتَ الإرادة، وتابِع مسيرتكَ الحياتية بأملٍ وثِقة، واستعن بالله ولا تعجز.

فما أعطاهُ الله لغيركَ لا لكَ ما كان إلا لهدف، وما خلقنا في هذه الأرض إلا لنعمّرها، لم نُخلَق في هذه الدنيا عبثاً بل لأهدافٍ جليلة، وكما أخرجَنا أول مرة سيعودنا فاكسب الآخرة لا الدنيا، وطبطب على قلبكَ بكلماتٍ مريحة.

جنان نعيم النقروز

خلايا الكتئاب

نَعم أنا من فَعلتُها.. أنا قتلتُهُم.. هُم من قَتلوني في البِداية! ما هذهِ إلا نتائِجُ أفعالِهِم! فَهل أخطأت؟

هم من غَرسوا سِكّين الغَدرِ في قَلبي ثمَّ أشعَلوا فَتيلَهُ بأفعالِهم الخَبيثة، هم مَن دَفعوا بي إلى حافَّةِ اليأسِ المُطلق، لذلكَ أخبِروني، هل حَقاً أخطأت؟

إليكُم قصّتي من البِداية....

كنتُ كغيري من سائرِ الفَتيات، أُحبُّ نفسي، أحبُّ الخروجَ مع صديقاتي، أحبُّ اللَّهوَ بمساحيقِ التَّجميلِ وتزيينِ شَعري. ببساطة، كنتُ أحبُّ الحَياة! كنتُ أحبّها إلى أن أتى ذلكَ اليوم المشؤوم. يومٌ تحولتُ فيه مِن أنا إلى هيَ.

آه، لَحظة، لم أُعرّفكم بنفسي! أنا أُدعى آني. قبل وقتٍ ليسَ بالكثيرِ كنتُ أعيشُ في دارٍ للأيتام. لم أكُن هناكَ من البِداية، بل كنتُ أعيشُ مع والدتي في بيتٍ صغير. على الرَّغم من صِغَره إلا أننا كنّا ننعمُ بحياةٍ عاديةٍ نوعاً ما، إلا أن بدأتْ الحياة تَخونني ببطء، أخذتْ والدتي تُهملني وتغيبُ عن

المنزلِ لأيامٍ وأيام دونَ سببٍ واضحٍ أو مقنِع، كانتْ تتركُني وحيدة دونَ دعمٍ أو رعاية. ثمَّ أظنُّ أنه قد أتاها إدراكٌ متأخر أنها لم تعُد بحاجتي! ربما كنتُ حِمْلاً زائداً على كَتِفيها المرهقين فتخلّت عني وأنا بعمرِ العشرِ سنوات. تركَتني وحيدةً على مقعدِ حديقةٍ باردٍ موهمةً إيايّ أنها خلال دقيقةٍ ستعود. يبدو أن هذهِ الدقيقة بتوقيتِ أمّي لم تنتهِ بعد!

في عمرِ الرابعة عشر، تبنّتني عائلةٌ ثريةٌ مكونةٌ من أم، أب وابنِهم "سام" ذو السبعة عشر ربيعاً، ولأوّل مرةٍ منذ زمنٍ أبهجَتني فكرةُ (العائلة)، فكرةُ أن أرى نفسي بِعينين غير عينيّ هاتين، أن أسمعَ أنينَ قلبي بأذنين غير تلكَ التي أملك، وياليتَها لم تفعل!

في البداية، كانتْ الحَياة معهم من أجملِ ما يكون، كنّا دائماً معاً نَلهو، نأكلُ ونتشاركُ ما يَهُب على بالنا من أفكار. وأكثرَ ما أسعدني هو "سام"! كان لي نِعمَ الأخِ والصديقِ والرفيق، كان كلّ ما حَلِمت بامتلاكِه يوماً، كان أخي، ولكنّها فقط البدايات! تبيّن لي فيما بعد أن "سام" كان يُعاني من مرضٍ نادر، وكانَ بحاجةٍ لمتبرّع بِخلايا النُّخاع الشَّوكي، وصادفَ أن أكون أنا التَّطابق المِثالي. ولهذا السبب بالذات

تم تبنيّ. ولأجلِ هذا السبب كانَ على مسرحيتِهم الصَّغيرة أن تبدأ، اختار كلّ واحدٍ منهم دوراً، وقد أجادوه.

في تلَك اللَّحظة هذه العائلة كانت عائلتي.. أمّي، أبي وأخي. بالطبع لم أكُن سأرفض. لم أكُن أريدُ أن أرى عالمي ينهار مرةً أخرى، كنت سأقدّمُ لهم حياتي على طبقٍ من ذهب إن استطعت! أو هكذا ظننت.

في اللَّحظة التي تمّتْ بها العملية ونجحت وعادَ "سام"، نُفيتُ أنا. بدأ عالمٌ جديد لي، عالمٌ من الجحيمِ المطلَق. كنتُ أتعرض لأعظمِ أنواعِ التعنيفِ بلا سبب، كنتُ أُحرَم من الطعامِ مرات، ومن الشَّرابِ مراتٍ أخرى، وأحياناً كلاهما. أخذوني من غرفتي إلى قبوٍ متهالكٍ لا يصلُحُ للحيوانِ أن يمرَّ منه، فما بالكَ بالعيش فيه؟ لَم يُسمح لي بالخروجِ إلا بفتراتٍ وأوقاتٍ هم فقط من يُقرّرها. لماذا؟ لأن سِيطهم بالمجتمع حولهم كان يَهُمهم. أيمكنكم تخيّلِ ما كانتْ سَتتداولهُ الألسُنُ عنهم؟ عائلةٌ ثريةٌ تتبنى طِفلة ثم تعيدها لدارِ الأيتام بعد نجاحِ العملية. الموتُ أهونُ عليهم من سيطٍ كهذا.

كانَ "سام" من بابِ التَّرويح عن نفسهِ يُمسِك بِالمِقصّ، ويَقصُّ شَعري بِعشوائيةٍ وَيقومُ بتصويري، وإرسالِ الصورِ لرفاقه والسَّعادةُ تعتري محيّاه. كانَ يرمي كرة على وَجهي فتنتفخُ عيناي لأيام، فقط لأنه يَشعرُ بالملل، في أحد المرات قام بسكبِ الزيت المغلي على ذراعي ومراقبة جلدي وهو يذوبُ دون رَجعة، لأنه وكما قال: "أُحبُّ رؤية عيناكِ وهي تلمعُ بدموعِ الألم، تبدينَ أجمل كلّما تدمّرتْ ملامحك" يا له من مختل!

لقد قامَ بالكثيرِ الكثير من الأفعالِ الشَّنيعة والبشعة، التي لا يُمكنني حتى ذكرها خوفاً على سَلامتكُم العقليّة. هه! مضحكٌ أليس كذلك؟ أخافُ عليكم مما فقدتُه أنا!

أين أمي وأبي عن تصرفاتهِ هذهِ تسألون؟ أم يجب أن أقول أشباهَ أمّي وأبي. محالٌ أن يكونَ في هذه العائلةِ إنسان. هم فقط أشباهٌ للاشيء! لم يفعل هؤلاء الأشباه شَيئاً سِوى تجاهلِ الأمر وكأنه غير موجود. بالنسبة لهم هو فعلاً لم يكن موجوداً، فكما قلتُ لكم، كانتْ مسرحية لَهم أدوارها فيها، والآنَ هذهِ المسرحية انتهت، وانتهيتُ أنا معها.

أصبحتُ أعيشُ في عالَمٍ مظلمٍ لا أرى فيه سِوى الضَّعف واليأس. تَملّكني الاكتئابُ والقلق، لم أعُد أستطيعُ أن أنامَ أو حتى أفكر كشخصٍ طبيعي، كنتُ أغرقُ يوماً بعدَ يومٍ في بحرٍ قاتمٍ لا قاعَ له. ووسط تلكَ الظُّلمة الكامِلة التي كانت تُحيط بي، بدأتْ نَبَضات الأملِ تتلاشى بِبطء. كانتْ الأفكار السَّوداوية تتجاوزُ حَوافَ العقل، وكأنّها تعرِضُ خيوطًا رماديّة تتسلَّل بين كلّ خليةٍ في جسدي. وفي لحظةٍ من اليأس المطبق، بدتْ فكرةُ النَّهاية الوحيدة كالشَّرارة الأخيرة في عَتمةِ الليل.

ومع كلّ نبضةٍ تتلاشى، تتسلَّل الفكرةُ المظلمةُ إلى عقلي، مثل عقارِب الساعة، تتقدَّم دون رحمة. في لحظةٍ من العُزلة السَّاحقة، اتخذتُ القرارَ النّهائي بدونِ أي شكٍ أو تردد. بدتْ لي تلكَ الفكرة التي انتابتني وتحكّمت بي وكأنها المخرجُ الوحيد من هذا الجحيمِ المطلق.

استطعتُ أن أضعَ يدي على بعض الحُبوب المنوّمة، قمتُ بدسّها في طعامِهم وانتظرت.

حينَ أتتْ اللَّحظة الحاسِمة.. ذهبتُ إليهم، كانت تعلوا وجوههم تعابير الرَّاحة المُطلقة وهم نِيام. لو أنهم فَقط يعلمونَ ما ينتظرهم.

بدأتُ أقتربُ منهم شيئاً فشيئاً وأنا أحِملُ سكيناً مملوءة بأضغاني، أخذتْ يدي ترتجفُ وقلبي ينبضُ بسرعةٍ مُفزعة، لكن الشيطان الذي كان يَسكنني أكثر من نفسي دَفعني نحو الجريمة. وبدونِ تفكيرٍ أو ترددٍ بدأتُ في التنفيذ. كنتُ أشعر بالقسوةِ والبرودةِ وأنا أقوم بذلك، لكن ما سَكنني من اضطهادٍ وظلمٍ تعرضتُ له جَعلني لا أكترث. كانوا هم السبب فيما أُعانيه..

هم من مزّقوا قلبي أولاً، وأنا هنا لأرُدَّ لهم الجميل!

والآنَ وسط هذه الدماء المَسفوكة، والأرواحِ المُزهقة، أقفُ أنا هنا لأسألكم، هل أخطأت؟ يُؤسفني أنه لحينَ وصول رسالتي إليكم لن أكونَ هنا لأسمَعَ الجواب.

ها قد حانَ الوقت الذي لا يرد فيه النداء، أراكم في زاويةِ ذِكرياتي حيثُ يَلتقي الماضي بالحاضِر، في عالمٍ آخر حيثُ لا حزنَ ولا وداع. حان الوقت الذي سأغمِضُ فيه عيني بِبطء

وأنا أستمعُ إلى أنغامِ الصَّمت تملأ المكان كموسيقى هادئة تَشدو بالرحيل الهادئ، سَيتلاشى هذا الألم في مَهدهِ وتتحول دموعي إلى قطراتٍ من السَّلام.

وقبلً أن أغفو، أخبركم أن قصتي هذهٍ ليست نهايةَ البحثِ عن الطَمأنينة والسعادةِ لكم، هناكَ دائماً فرصة للتَّغيير، دعوني أنا وقصّتي نكون جزءاً من رِحلتِكم نحو الشِّفاءِ والتَّعافي. ابحثوا عن شخصٍ يستمعُ لكم، يدعمُكم، يُساعدُكم في العثورِ على طريقِكُم في هذا العالَم. افعلوا ما لم أقدِر على فعلِهِ أنا.

لا تَفقدوا الأمل، وتذكّروا دائِماً أنكم لَستُم وحدَكم.

رانيا السيد البحيري

كوكتيل بنكهة مختلفة

أراهنكَ عزيزي القارئ أنكَ ظننتني سأخبركَ عن مشروبٍ جديد، أو ربما خلطة سحرية لجعل عصيركَ المفضل أكثرَ لذاذة! لكني اليوم أحضرتُ لكَ، وكما ترى من العنوان، كوكتيل بنكهةٍ مختلفة.

نكهتُنا اليوم نكهة مخفية مُرّة، تختلطُ فيها بقايا من الحزنِ والقلق والقليل من الضَّياع مع الخوف. مزيجٌ من مشاعر وأحاسيس مختلطة لا تَمت للتجانسِ بصِلة. كل رشفة منها تحملُ في ثناياها وجعاً خفياً ليسَ من السهلِ لأحدٍ أن يلمَحه.

وكأنكَ تنظرُ إلى كوبٍ زجاجي يحوي سائلاً غامضاً له ألوان تخطفُ أنظارك في لحظة، لكنَّ طعمهُ يتركُ في فمكَ مرارةً لا تنتهي. كلما هممتَ بارتشافِ رشفةٍ منه اختطفكَ إلى زاويةٍ من عقلكَ لم تعلم بوجودها يوماً، ثم ألقى بكَ في بحرٍ من الهواجس. يعتريكَ إحساس وكأنك تحتسي نكهةً مجهولةَ المصدر، حلوةٌ هي في لحظة وعلقمٌ أجاجٌ في لحظةٍ أخرى.

لكن إن أمعنتَ النظرَ في هذا الكوكتيلِ المتشابك، قد تجد في منتصفهِ قطرة ذات لونٍ مختلف، قطرة من أملٍ تنتظرُ أن تحولَ هذا الطعم إلى شيءٍ يمكن احتماله.

الاعتلالات النفسية يا صديقي كوكتيل بطعمٍ آخر، يجمع بين الحياةِ والموت، بين القوةِ والضعف، بين البدايةِ والنهاية. لكن الأمر عائدٌ إليك، أن تجعله كوكتيلاً ذو نكهةٍ مؤقتة قابلة للتحول، أو أن تغرقَ في مرارتهِ وتتجرعَ منه إلى أن يبقى من ذاتكَ الحقيقية فقط القليل.

رانيا السيد البحيري

أقنعة

أيّ قناع عليّ أن أرتدي اليوم؟ بأية مشاعر أبتدأ يومي؟ أيهم أختار لأُخفي ما بداخلي من وجع؟ أيهم أكثر ملاءمة لأُزيّفَ نفسي وأدفنَ حقيقتي؟ أي دورٍ علي أن ألعبَ اليوم على مسرحِ الحياة هذا؟ إلى متى سأجبرُ نفسي على التمايلِ مع جبروتِ هذا التيار؟ أما آن الأوانَ لينطفئ ضوء المسرح؟ أن يخيّمَ الظلام على هذه اللعبة المُقيتة فتسقط جميع الأقنعة؟ وإن سقطتْ هل سيكون من السهلِ أن نميزَ أنفسنا بعد أن غرقنا في دواماتِ هذا الكذب؟ أم أننا سنشعر بالاغتراب؟ كالأغراب؟ كمن ينظرُ في مرآتهِ فلا يقوى على التمييز؟

كيف لنا أن نرى الحقيقةَ عارية من الزيف بكل عيوبها؟ كيف نصلُ إلى السلامِ المُطلق مع جوهرِنا نفسه؟ أن نُسقِطَ هذه الأقنعة اللعينة ونَظهر بشخيصتنا دون تَصنّع، حتى لو كنا مليئينَ بالندوبِ والجِراح؟

متى سنُدرك أن شجاعَتنا تكمنُ في نزعِ وخلعِ هذه الأقنعة لا ارتدائِها؟ في القدرةِ على مواجهةِ ذاتكَ بوضوح مهما كان الأمر صعباً أو مربكاً؟

انزعوا أقنعتكم وكفّوا عن حجبِ نورِ الحقيقة عن أنفسكم. أسقِطوا هذا الغبارَ المتراكم عنكم وتحلّوا بالشفافية. امضوا للحياةِ بوجهٍ مكشوفٍ بلا شوائب. فالأقنعة هذه لم تكن سوى جدران تحولُ بيننا وبين الحقيقة.

رانيا السيد البحيري

في حضرة السجّين

أين أنا؟ ما هذا المكان الغريب؟ كيف وصلتُ إلى فتحتُ عيناي. غرفةٌ حالكةُ الظلمة تتسللُ منها خيوط شحيحة من نافذةٍ صغيرة بالكاد موجودة. أجلسُ فيها أنا على كرسيٍّ متهالك مقيّدةَ اليدين خلفَ ظهري. لم يسعني سوى أن أتسابقَ مع أنفاسي التي أبتْ إلا أن تهزمني، فأُصيبَ الأدرينالين منها بالغيرة، فما كان منه إلا أن تدفّقَ بسرعةٍ أكبر.

على بُعدِ أقدامٍ قليلة مني يقف هناك رجلٌ بملامحٍ خفيّة تحت قبّعةٍ مُظلمة، يحملُ في يدهِ سكين لامعة يلوح بها فتتراقص على ذاكَ الضوء الخافت، يتقدم نحوي باستماتة، يجرُّ سكينه على الحائطِ القريب، مثيرة صوتاً أشبه باصتكاك الأسنان التى تكادُ تتناثر كشظايا الزجاجِ من شدة الضغطِ عليها.

في خضم هذا الرعب، قلبي الآن على حافةِ الانفجار، كل زاوية في جسمي تتنفسُ توتراً كلما اقترب مني.

تباً لكَ أيها الكرسيّ اللعين. تضغطُ على جسدي بشكلٍ مؤلم، ولكِ أيضاً أيتها القيود، لم تشدّين على يديّ فتجعلين كل حركة لي تبدو كالعذاب؟ يا لها من معاناةٍ مع هذا الألم الذي يتسرّب من عظامي بينما يغرقُ عقلي في دوامةٍ من الكوابيس.

ومع هذا كله، فالرعب الحقيقي يكمنُ في تلك القطعة المعدنية اللامعة، تلك القطعة التي تلتقطُ خيوطَ الضوء القليلة فتبثها في عينيّ مباشرة، تلك القطعة التي تتحركُ بمهارةٍ بين يديّ هذا الشخص، حافتها الحادة جداً تتلألأ بوحشيةٍ تكادُ تقطع الهواء بتهديدٍ هادئ، كل حركة منها تمر عبر أعصابي فتزيدني انهياراً، كل لمسةٍ منها على جلدي تتسربُ إلى أعماق روحي فأشعرُ بالضعف المطلق.

تكادُ هذه السكين أن تصبح جزءاً من جسدي، أن تلتصقَ بي فتجعل كل مخاوفي التي أرفضها..... حقيقة!

رانيا السيد البحيري

أبجديةٌ مفقودةٌ

في كثيرٍ من الأحيان، كلما هممتُ بإغلاق عينيّ، أرى صوراً باهتةً عتيقة. أحاول تذكرَ تفاصيلها لكنَّ زحمة الصور وصخبِ الأصواتِ يخيفونهم فيزحفونَ عائدين إلى متاهةِ الذاكرة كلمحِ البصر. تلك الذكريات التي عانقَتها الوجوه، أصبحتْ كظلٍ غائم يمر من أمامي منزلقاً نحو النسيان، كلما حاولتُ استرجاعها وجدت نفسي أبحث في طيات سحابة رمادية. تلك الأحداث التي شكّلت حياتي أصبحتْ تتلاشى كالسراب، لم أعد أعرفُ منها شيئاً، كأنني أكتبُ سطوراً من أبجديةٍ مفقودة، أو أعزفُ لحناً موسيقياً من سيمفونيةٍ ضبابية.

ففي كل لحظةٍ أغوصُ بها في بحرِ الذكريات، أجدُني سافرتُ إلى أزمانٍ مضتْ، كل زمنٍ منهم يحوي قطعاً مفقودة، أحاولُ جاهدة ملئ الفراغات هذه، علّي استعدتُ جزءاً من تلك الحياة التي عشتها، أو أدركَ جمالَ التجربة التي فقدتها.

هذه الأبجدية المفقودة ليست مجرد مجموعةٍ من أحرفٍ لم نعد نتذكرها، بل رموز تروي قصتنا وتجاربنا، قطراتُ ندى متبخرة تلعب دوراً محورياً في تكوين شخصياتنا.

كلّما حاولنا التذكر أكثر، أعدنا بناءَ جزء من أنفسنا، واسترجعنا جزئياتٍ من هويتنا. علينا الاستمرار والمضي قدماً حتى نستحضرَ هذه القصص التي شكّلت حياتنا. علينا اكتشافَ الألوان التي بهتت ونعيد لها ومضاتِ البهجة. قد لا ننجح بإيجاد كل الكلمات والصور والأصوات، لكننا سنكتشفُ شيئاً جديداً في كل مرة، عن أنفسنا، عن هذا العالم من حولنا.

رانيا السيد البحيري

قصص بلا نهاية

لا شك أن غالبيتنا قد مررنا بمرحلةٍ ما نجد أنفسنا فيها محاطينَ بحكاياتٍ لم تُكمَل مسيرتها، قصصٌ بدأت ثم تاهت في زِحام الأيام دونَ خاتمة، هائمة كأنما تنتظرُ صفحةً جديدة لا تأتي أبداً. قصصٌ فصولها ليست سِوى سردٍ طويل، تحمل طيّاتها بدايةً ووسطاً ونهاية لم يُكتب لها الاكتمال، كلما عُدنا إليها وجدنا نفسَ الملامح والمشاهد، لكنها عالقة في المنتصف، غير قادرة على ملئ الفراغ، تهيمُ في أفقٍ غير محدد، غير قادرة على ترتيب الفوضى التى خلّفتها الأيام.

كلما حاولنا إنهاء هذه القصص، كلما همَمنا بابتكارِ نهاياتٍ جديدة، وجدناها منقوصة. لماذا؟ لأنها لم تُكتب بصدقِ التجربة، لأنها لا تمثّل ارتباكنا، ولا تكشفُ أمانينا المفقودة، أو حتى أحلامنا غير المكتملة.

هذه القصص، قصصٌ بلا نهاية كأنها لغز لم يُحَل، تُركتْ للزمن ليقرر مصيرها، قصص لم يُسعفها الوقت لتتوّجَ بنهاية، لم تكتسب الأبعاد اللازمة لتنبضَ بالخاتمة،

صفحاتٌ فارغة تنتظر قلم أيّ كان لينهي مسيرتها ويخطّها بنهايةٍ مُرضية، أن يُنهِ كل توقف غير مبرر، وكل نهايةٍ مفتوحة، أن يُكمل السرد في فراغها رغم نقصها، أن يبثَّ فيها حبراً لتستمر كما لو كانت ستنتهي.

ومع ذلك، فنحن نُدرك تماماً أن بعض القصص وُجدت لتبقى بلا نهاية، لتظلَّ قائمة فينا كأحجية دائمة. في هذه اللحظة يكون احتضانُ عدم اكتمالها والقدرة على تقبلها هو ما يجعلها ذات قيمة، بكل تعقيداتها وتفاصيلها، بكل فهمنا وإدراكنا، إلى أن نُمنحَ الإذن، إما بإكمالها أو نسيانها.

|رانيا السيد البحيري|

وجه بلا ملامح

مذكّرتي العزيزة، اليوم أعودُ إليكِ من جديد، ولربما للمرةِ الأخيرة، بجسدٍ أنهكتهُ الأيام، أعود لأشكو إليكِ لا لغيرك. لطالما كنتِ أنتِ مهربي وملجأي، الوحيدة التي أُدلي لها بمشاعري فلا تحكمين عليَّ من ظاهر كلماتي المكتوبة.

كنتُ دائماً ما أبث أفكاري على أوراقكِ لأخبركِ من أنا في كل يوم، من كنتُ وماذا أصبحتُ على مرّ السنين. لكني اليوم، أشعرُ بثقلِ الحزن الذي يتسلل إلى قلبي كخيوطِ الليلِ الباردة، يلفُّني بصمتٍ قاتل ويدعوني للغرقِ في أعماقِ اليأس. الأيام أصبحتْ متشابهة، بلا لونٍ ولا طعم، مجرد لحظاتٍ تمرُّ وتسرق مني ما تبقى من قوتي وأملي.

أكتبُ لكِ الآن وأشعرُ بأنني أفقدُ القدرة على البَوح، كأن الكلمات تخونني، كأن الحروف تأبى أن تحمل ألمي وتخطّه على صفحاتكِ. ربما لأنني لم أعُد أدرك من أنا الآن، أو ربما لأنني لم أعد أملكُ روحاً أبوح بها. حين أنظرُ إلى نفسي سابقاً لا أرى مني إلا صرخة مدوية حطّمت الجدران، نقطة سوداء لا معنى لها بين كل تلك الخربشات، وذاك سكين مغروس في روح هشة ذابلة بلا ألوان.

قد تبدو وكأنها كلمات فارغة لا تُثير في العقلِ شيئاً، ذكرياتٌ تمضي بلا أهداف، أعوادُ ثِقاب تشتعل لتزيد الدنيا ظلاماً.

أجنحتي المتكسّرة هذه تملؤني وجعاً وأنيناً، أحاول النهوضَ دون جدوى فتأتي ريحٌ عاتية تمزّق أحبالي الصوّتية، فلا أقوى على الشكوى والتنهيد، لا أرى من حولي سوى قلوب حائرة لا تدري أين تسير، تتخبط جيئة وذهاباً، أشباحُ أشجارٍ تتراقص على أنغام رياح كأنها بكاء طفل يُذبَح منذ آلاف السنين.

كلما أردتُ استرسال الحديث والبوح وجدت حِمماً مُلتهبة تخرجُ من أفواه أناسٍ لا يعرفون الرَّحمة، شياطين تقفز هنا وهناك، تسرقُ ومضةَ الإشراق وتتركنا بلا أبعاد. حتى مرآتي التي أنظر فيها لا أرى سوى الأشلاء.

أنا اليوم لستُ كما عهدتِ يا مذكرتي، لم يعد أي لحنٍ يشتاق للوتر، وها هي النوتات تغرق في بحر الصَّمت، حتى الأحرف ضاعتْ على حوافِ الكتب، ورؤوسِ الأقلام ذابت بنارِ الألم.

مضى من عمري الكثير وما زال انعكاس صورتي كما هو، ما زال قلمي ينزفُ الحبر مرةً تلو الأخرى دون جدوى، وها هي الورقة تتوسل إليّ كي أتوقف، لكنَّ قلبي مثخنٌ بالجِراح.

كم أتمنى أن أَزجَّ بنفسي داخل سجن اللامبالاة، حينها كنتُ سأرسم بقطراتِ النَّدى لوحة مليئة بالحقد والسواد، كنت سأخطُّ على الجدران قصة مليئة بصراخٍ ممزوجٍ بأنينٍ واهٍ، لو استطعتُ لكسرتُ زجاجَ حياتي، ووضعتُ روحي بين ثناياهِ الجارحة، وجعلتُ صوتي يتمرد على كل الكلمات، كنت سأصمُّ أذني عن سماع أيّة ترددات.

أتذْكرُ أيها الزمن حين أخبرتني أنكَ ستبكيني بحرقةٍ كالمجنون؟ هنيئاً لك يا سيدي، فما عادت العيون تقدر على الكتمان، وها هي تبكي دماً بدلَ الدُّموع. لن تكونَ هناك نهاية، سواء في المنزل أم على قارعةِ الطريق، أو حتى خلف أشجارِ الزيتون، ستراهم يبكون ويبكون، ستبكي الدُّموعُ دموعاً، وتعتصر الروح من الألمِ جنوناً، ستشرقُ الشمس ظلاماً، وتشعُّ النجوم هموماً، ستحترقُ من الأوجاع الجفون، ناراً تلتهم كل حنون، ستحيا فقط دمائي في تلك الكفون، وإن ماتتْ العيون، ستراهم يبكون ويبكون.

أتذْكرُ أيضاً حين وعدتني بأنّ الألمَ سيغمرني كسيلٍ عارم؟ أحسنت صنعاً، فقد انكسرتْ الجدران وتداعتْ الأركان، وأضحت الأوجاع تستقرُّ في الأعماقِ بلا رجعة. كل

زقاقٍ وكل شارعٍ يشهدُ على البكاءِ الذي لا ينقطع، حتى الورود ذبلتْ وصار عِطرها دمعاً. لن تتوقفَ هذه المعاناة، في الليالي الطويلةِ أو تحت ضوء القمرِ الحزين، سيتردّدُ صدى البكاءِ في كل مكان، وسيصير الهدوء كابوساً، وسيبكي القلب دماً والروح تنهار. سيمضي النهار بأحزانه، ويأتي الليل بأثقاله، وستظل العيون تبكي بلا أملٍ في الانتهاء. ستظلُّ الروح مُعذّبة، وستبقى الدموع شاهدةً على مآسي الزمان، وستبكي وتبكي حتى يذوب الوجدان.

من أنا ومن أنتِ يا مذكرتي؟

أنا ذلك القلبُ الذي أضناهُ الشوق والحزن، وأنتِ المرآة الصامتة التي تعكس أوجاعي وآمالي. كنتِ الملاذ الوحيد لأفكاري الحائرة، والخزنة الآمنة لأسراري المدفونة.

خططتُ على صفحاتكِ كل همسةٍ وكل دمعة، وكل خفقة قلبٍ أرهقها الزمن. كم من مرةٍ بكيتُ بين سطوركِ، وكم من حلمٍ رسمته على أوراقكِ، ليصبح واقعاً كئيباً يغرق في ظلامه.

أنا تلكَ الروح التائهة في بحرٍ من الأوهام، وأنتِ الشراع الذي لم يخذلني في أمواجِ الحياة العاتية. كنتِ صديقتي في وحدتي، ومؤنسي في غربتي، وفي كل لحظةٍ صعبة، كنتِ الحبر الذي ينساب ليخففَ من وطأة الألم. كنا نتقاسمُ الصَّمت والكلمات، ونحمل معاً عبء الذكريات، تارةً نبتسم بين السطور، وتارةً ننهمر كالمطر في ليالٍ طويلة.

أنا المسافرةُ في دهاليزِ الزمان، وأنتِ الخريطة التي تهديني في عتمة الأيام. لن أنسى أبداً كيف كنتِ لي النور في الظلام، والسلوى في الأحزان. وحتى وإن افترقنا يوماً، ستظل كلماتكِ محفورةً في أعماقي، وستظل ذكراكِ شعلةً تضيء لي الدرب، حتى وإن تبددتْ كل الآمال.

أنا أنا بكل تناقضاتي وتفاصيلي، أنا أنا بكل أحلامي وآمالي، أنا أنا بكل ما أنا وسأكون، أنا أنا بكل ما يميزني، أنا أنا في هذا الكون الواسع، ماضياً وحاضراً ومستقبلاً.

أما أنتِ، أنتِ الشاهدة على انهياري، فلتكن هذه الصفحات الأخيرة شاهدة على بدايةٍ جديدة، بداية قد تحمل في طياتها بذور الأمل والسلام.

سأغلقكِ الآن، وأحملُ معي ذكرى كل لحظة قضيتها بين سطوركِ، وأمضي في طريقي، لعلّني أجد في يومٍ ما تلك الحياة التي لطالما حلمتُ بها.

وداعاً، يا مذكرتي العزيزة، وداعاً بحزنٍ وامتنان، فأنتِ الحافظة لروحي والكاشفة لأعمق جروحي. سأبقى ممتنةً لكِ، وسأحمل ذكراكِ معي إلى الأبد، كرمزٍ لقوة صمتي وصبر روحي.

رانيا السيد البحيري

الذات المفقودة

في رحلة البحث عن الذات، عن أنا وأنت، هو وهي، انتم ونحن، نعبر الكثير من مفترقات الطرق، نمضي عبر دروب الحياة المتشابهة والمتشابكة، نبحث عن هويتنا، عن معنى لوجودنا، نلتقي بأرواح تشبهنا، وأخرى تبعد عنا آلاف المسافات.

أنا، هي الوعي الكامل بوجودي، خليط كامل من الأفكار والمشاعر، أنا هي بكل عيوبي وأخطائي، أنا شخص، تجربة، حلم ضائع أو محقق، أنا مرآة تعكس ابتسامة تارة، وتارة أخرى شلال من دموع، أنا أمل وحيرة، صمت وكلام، لوحة رسمت بريشة فنان.

لوحة لم تكتمل ألوانها، مزيج من درجات النور والظل، صورة غير ثابتة، تتغير مع مرور الأيام.

أعيش في عوالم متعددة، لكل عالم تجربته في صقل ذاتي، أبحر في مساحات غير مرئية لأجد هويتي الحقيقية، لأجد التوازن والمعنى، والنسخة الأفضل من نفسي.

أنا وذاتي لسنا مجرد فكرة عابرة، أنا بذور نامية، لحن متفرد، صمت الليل وضجيج النهار. في كل خطوة أخطوها، أتعلم المزيد مني وعني، أتعلم كيف أكون أنا، أن لا أشبه غيري، أو أكون تعريفاً محدداً، أن أسعى فقط وأجعل من كل يوم فرصة جديدة لأغرس فهماً أعمق لمعنى أنا.

من أنت؟ أهو اسمك الذي تحمله؟ أم أفعالك التي تصنعها؟ هل هو ما تتعمد اظهاره للعالم؟ أم ما تخبئه في مكنون قلبك؟ في خضم هذه الحياة هل تظل، نفسك الحقيقة؟ أم تتداخل في ثنايا

من أنت هو سؤال لا يحتمل إجابة واحدة، فأنت لم تتشكل من بعد واحد، أنت انعكاس لنفسك وكل من تقابل، أنت التجارب التي تكتسبها، أنت السؤال والجواب، البحث والتجربة التي لا تنتهي، أنت ببساطة هو كل ما يجعلك أنت.

من هو ذاك الكائن؟ ذاك الظل المتراقص على جدران الحياة؟ تلك الروح المنحنية تحت ثقل الأسئلة وجبروت الأجوبة؟ ما هي الطريقة لفك شيفرة وجودك في هذا الكون الواسع؟

هو شخص يسطع كنجوم السماء، يتبلور بين الأحلام والأمنيات، قلب شفاف شغوف. هو الأثر الذي يتركه في حياة الآخرين، يملك القدرة على التغيير والتأثير، ومع ذلك، تراه يشعر بالضياع أحياناً.

هو الجواب المتشكل من كل تجربة، هو السؤال المستمر الذي لا ينتهي، هو البداية والنهاية، هو ما يتعدى كونه مجرد هو.

تلك التي تتمايل على أسوار الزمن، من هي؟ أظنها سيدة القصص التي تروى، الروح التى تتدفق في أوردة الحياة، بل تجسيد الأحلام وكل ما نسعى اليه.

هي كل لحظة تأمل في صمت الليل، كل شعاع دافئ في لحظات الصباح الأولى، هي الصوت الداخلي الذي يناجيك في أحلك أوقاتك، ذاك النسيم العليل الذي يلامس روحك.

هي الجمال والقوة، الرحيق والزهرة، صورة فريدة من نوعها لم يسبق لأحد رؤيتها، هي الرحلة الطويلة من الذات إلى الذات، من السؤال إلى الجواب، من الجسد إلى القلب.

صوت خافت في صخب هذا العالم، ضوء ساطع في عتمة اللحظات الصعبة، سر لا ينكشف بالكامل، روح قادرة على التكيف والتمرد، هي كل ما يجعل الإنسان إنساناً.

أنتم، يا من تملؤون الكون بالحركة والكلمات، يا من تطمحون وتتقدمون، أنتم أبطال رواياتكم الخاصة ورواياتنا، تلك الوجوه التي نلتقي بها في المحطات العابرة، أنتم الحضور الذي يملؤ الفراغات التي خلفها وجودنا.

أنتم دفاتر مفتوحة، تخط سُرى الأيام لحظة بلحظة، أنتم الحكايات والشغف بين الماضي والحاضر، جزء غامض من الكون، لا يقوى على فهمه كل قادم، أنتم الحقيقة بأبهى صورها، جزء من رحلة كل إنسان، رفقاء دربه وذاته، كل صدفة وكل اختيار، الوجود في أبهى تجلياته.

أنتم صدى لكل حلم تحقق، لكل فكرة طافت في الأفق، وكل تجربة شكلت جزءاً من رحلتنا.

هل نحن مجرد كائنات تتفاعل مع بعضها البعض دون هدف؟ أم نسيج خيوط من ألم وأمل؟ من نحن؟

نحن مجموعة من الأحلام والتجارب في عالم واسع ومعقد، أناس نسعى لإيجاد معنى في لقاء وعلاقة، نحن من نكتب التاريخ بخطوطنا الفريدة، قصيدة لم تنته بعد، تتغير سطورها مع كل يوم، مزيج من التصادم والتكامل. نحن النداء المتسلل بين صمت العالم، وسكون الهمس بين ضجيجه، لسنا نسخة من أحد، ولا متفرجون في مسرح الحياة، بل الممثلون الرئيسيون في قصتنا. نحن كل ما نثبته للعالم، اللمسات التي نتركها في قلوب الآخرين، القصة التى تُكتب لتروى.

نحن رسالة حب وإلهام في عالم صغير مليء بالأحلام والإمكانات.

رانيا السيد البحيري

إعاقتي ليست نهايتي

لقد واجهتُ صعوبات وتحديات في البدايات استعداداً لمواجهةِ الحياةِ بحبٍ ورضا، لكن كل منها قدّم لي تحدياً جديداً وفرصةً للنمو وتحسينِ الذَّات وتطويرها إلى الأفضل.

في البداية، أحب أن أعرفكم على من أكون، فأنا من الشخصياتِ المُلهمة للآخرين والتي تسعى دوماً للتغييرِ وتحقيقِ الأهدافِ والأحلام رغماً عن الألمِ والتحديات والأَزَمات، فكنتُ جزءاً مُهماً ومؤثراً في مُحيطي ومجتمعي.

عشتُ سنوات من التحدياتِ والأزَمات التي كانتْ تَزيدني صلابة وقوَة وإرادة، مما تدفعني لتغييرِ حياةٍ أفضل ونُضجٍ في كلّ اختياراتي وقراراتي لتحسينِ جودة حياتي التي كنتُ أعتبرها مسؤولية كبيرة، فكانَ الواجبُ أن أتحمَّل مسؤوليتها، فكنتُ أشعرُ أنَّ الحياة لي وأنا للحياة، فحين كانَ الأملُ يُلازمني بكل لحظةٍ وبكل مكان، يُرافقه حب الحياة حيثما كان.

وهنا بدأتْ نقطة التحوّل في لحظةِ اكتشاف ماذا أريد؟

ولماذا أنا هنا؟

وما هي رسالتي التي خُلِقتُ من أجلها؟

فكنتُ دائماً أجدُ نفسي في حالةٍ من الضَّياع في رحلةِ البحث، ولكني عند كلّ محطة أقفُ وأسألُ نفسي: هل وصلتُ إلى ما أريد؟

فكانَ هذا السؤال يفتحُ لي آفاقاً من التجديدِ والتغيير من ذاتي، فكنتُ في بداية عام (2013) أبحثُ عن طرقٍ تُساعدني لتفتحَ لي أبوابَ البحث والفرص، لتكونَ نقطة تحولٍ في حياتي، فكانت أولها عندما اشتريتُ جهاز الحاسوبِ الصَّغير وفرحتُ جداً لامتلاكي إيّاه، فعقدتُ النيةَ والعزم بأن أبدأَ من هنا، فجلستُ أبحثُ هنا وهناك على شيءٍ يُشبه شخصيتي واهتماماتي.

ومن خلال البحث، وجدتُ مواقع تتحدثُ عن التَّطويرِ والتغيير وعن الفِكر، فلم أتردد لحظة بالدخول إليها، وصادفني إعلان على إحدى مواقع التواصل الاجتماعي (فيسبوك) طاقة الألوان.

فشدّني الفضول لأنضمَّ لها، فكانتْ أوّل تجربة لي مع محاضراتِ التنميةِ البشرية، فهنا وجدتُ ذاتي بين تلكَ المحاضرات التي كانتْ تتحدثُ عن النموّ وتحسين الذاتِ وتطويرها من الناحيةِ الصحّيةِ والنفسيةِ والجسديةِ والفكريّة، فشعرتُ بالفرحة بأني وجدتُ ما أريد استثماره بذاتي وعقلي وأتاحت لي الفرصة بأن أنضمَّ للمحاضرة، مما أثر في تفكيري وطريقة تَعامُلي مع نفسي والعمل على تحسين مهاراتي، فكانَ فضلُ ربّي عليّ كبير.

فأُدخِل في حياتي أشخاصٌ ومدربينَ ومدرباتٍ كانوا سبباً في مساعدتي في تحسينِ مستواي الفكري والنفسي، وأن أُحسّن من جودةِ حياتي التي كنتُ أعتبرها مسؤولية كبيرة على عاتِقي، والتى تجعلني حتماً أصلُ إلى ما أريد لأكونَ الأفضلَ والأجمل، فعند كل محاضرة، كنتُ أكتشفُ في نفسي مهارات وقدرات لم أكن اكتشفتُها من قبل، إلا إن وصلتُ إلى أن أُعطي جزءاً بسيطاً من المحاضرات على جِهازي الخاص الذي كان في متناولِ يديّ، فكنتُ أختار المواضيع التي تتحدثُ عن الأملِ والنجاح لنشر الأملِ

والتفاؤل في قلوب المتدربين، لحين جاء الوقت الذي أُغيّر فيه من طبيعةِ التدريب، فأصبحتُ أَبحثُ عن ذاتي.

بماذا يمكن أن أعملَ أكثر حتى يصلَ صوتي ورسالتي؟

فقد وجدتُ نفسي قادرة على التأليفِ وكتابة بعض الخواطرِ والمقالات في مجال التنميةِ البشريّة، فهنا اتجهتُ إلى الكتابة، وأصبح شغلي الشاغل هو القراءة والكتابة، فوجدتُ نفسي بين الكتبِ التي قرأتُها وتعايشتُ معها وكأنّها الصديقة التي لا أستطيعُ الاستغناءَ عنها، وأصبحَ الكتاب رفيقي وعادةً يوميّة في روتيني، ممّا ساهمَ في بناءِ عقلٍ منفتحٍ لتحطيم كل القيود والعقبات التي تقفُ أمام تقدّمي بالحياة، فالقراءة ساعدتني في أن أُحسّن اختيار كلماتي وحروفي في التأليفِ والكتابة، فالكتابة كانتْ المنفسُ الوحيد لي كي أُفرّغ جميع مشاعري وأفكاري التي تكون مكبوتة ولا أستطيعُ إخراجها للعالمِ الخارجي، فكانَ عليَّ أن أتدرب كيفية جعلها عادةً يومية، فكان ذلك من خلال التدوين بشكلٍ يوميّ حتى لو كان بسطرٍ واحد، فعندها كنتُ أبحثُ عمّن يساعدني في تطويرِ العادات الصباحيّة التي تخدمُني في تحسينِ مستواي الفكريّ لكي أُبدع في مجال الكتابةِ

والإلهام، لله الحمدُ والشكر، سخَّرَ لي ربّي العزيز القدير من يَشدُّ على يدي في رحلةِ الوعي الذاتي، لكي تُفتح أمامي أبواب البحثِ والفرص، مما جعلني أتقدم على خطوةٍ جميلةٍ بأن أُشاركَ في بعضِ الكُتبِ الورقيّة.

على الرغم من كل هذه التطورات التي حدثتْ مَعي، إلا أنه هناك جزءٌ مهم ومؤثر في حياتي، فكانَ هو السَّبب فيما أنا فيه الآن، فدفعني لأن أكونَ إنسانة مُلهِمة ومُحفّزة لكل من شعرَ باليأسِ في لحظةِ ضَعفٍ وإحباط، كالشمعةِ التي تُضيء له طريقة السعي نحو العملِ وتحقيق المستحيل، لذلك أحببتُ أن أنقلَ لكم تجربتي وقصّتي في أحد المراحِل من مراحِل العمر الذي أعتبرهُ من أهم الأعمارِ التي كانتْ فيها نقلةٌ نوّعية في حياتي وصحوة ذاتيّة، ناهيك عن الوعي الصحّي الذي اعتبره من أولويات حياتي من بعد الجانب الروحاني، مررتُ بانتكاسٍ في صحَتي بعمر ال45 سنة، مما جعلني أتخذُ قراراً صَعباً وهو بتر قدميّ من تحت الركبة، لكن بفضل الله، هذا القرار لم يحبطني أو يهزمني، بل على العكسِ تماماً، كان يدفعُني بأن أستمرَّ في مسيرةِ حياتي وأنظر إلى الجانبِ المُشرق منه، وأبحثُ عن كلّ وسيلةٍ تُساعدني في

تحسين مستواي الصحي سواء كانَ من خلال البرامج الرّياضيةِ والصّحية، أو التغذية الصحية التي تدفعني للاستمرارِ بالعطاء حتى لا يقتلني الألم، لأُثبتَ لنفسي وإلى الآخرينَ بأنَّ الحياة قائمة على الإرادة والالتزام المستمر لتصل إلى أعلى مستوى بالشعور بالتوكل والتفاؤل في قلوب البشرية.

فأنا هنا أُثبتُ للعالم بأنني إنسانة لم تُخلَق عَبثاً أو عِبئاً على الآخرين، فأنا أعظمُ وأجملُ مخلوقٍ يَسعى بفطرتهِ إلى حبّ الحياة والأمل والطموح والسعي نحو مستقبلٍ أفضل وحياةٍ أسهل.

ومؤمنة في نفسي وفي قدراتي، ولا يهمني مظهرٌ أو حجم لأنني مدركة أن الله عزوجل ميّزني وأكرمني عن غيري وجعلني بأجملِ صورة، ويكفي بأنني مختلفة بأفكاري وأحلامي وإبداعي الذي صنعَ منّي إنسانة تشع نور الإلهام والتحفيز وتركِ الأثر ببصمةٍ كلها فخرٌ واعتزاز بالنفس.

فرسالتي لكِ يا عزيزتي:

لا تبحثِ عن إرضاء الآخرين عنكِ! لكن ابحثِ عن ما يرضي الله وما يرضي نفسكِ وضميركِ لوصولكِ إلى المكان الذي تحلمين أن تصلِ له، واستخدمِ ذكائكِ بتحقيق أهدافكِ وأحلامكِ لتثبتِ إنكِ إنسانة قادرة على صنع المستحيلات بقوة إيمانكِ بالله وبقدراتك، لذلك كوني فخورة بنفسكِ وأزرعِ الأمل والتفاؤل والقوة دائماً لأنها هي الطريقة الوحيدة التي تفتح مناجم الخير والسعادة والرضا، فلا تنسِ بأن الحياة خُلِقت من أجلكِ، فاستقبليها بحبٍ ورضا واستبشرِ بأن الخير قادمٌ لا محالة.

نبيلة موسى عبد الرزاق

رحلة طموح

كانتْ رحلتي مع الطموح عندما قررتُ أن أكون النُّسخة المُفضلة عن ذاتي، فحينها صنعتُ لنفسي شعاراً يُلهمني عند كلّ لحظةِ يأسٍ أو إحباطٍ أو انكسارٍ أو ضعف، ففي ساعات لم أكن قادرة على مواصلة طريقي بالحياة.

فعندها كنتُ أردِدُ عبارتي المشهورة بيني وبين نفسي:

(يبقى الأملُ رغم الألم)

والتي كانت تدفُعني للتغيير والاستمرارية لأكونَ في أفضل حالاتي من الحماسِ والإرادة لتحقيق النتائج والقرارات الإيجابية بشغفٍ ورضا، حتى ينبضَ بِداخلي بذور الصّبر والامتنان، حتى أبذل قُصارى جُهدي لتحقيق النجاح والإنجازات العظيمة، فكانَ أكبر منافسٍ لي هو (ذاتي)، فكنتُ أبحث لها دائماً وأبداً عن الأفضل والأجمل، خاصةً عندما كنتُ أطرح على نفسي سؤالاً:

هل أنا أريد تحقيق الهدف لأنني فعلاً أُريد تحقيقه؛ أم لمجرد أنني أُريدُ إقناعَ الآخرين بأني إنسانةٌ تستطيعُ تحقيق ذلك؟ فكانَ تحقيق الهدف بالنسبة لي المُحفّز الوحيد لتعزيزِ الطموح في تنمية ذاتي وتعلُّم الجديد، مما جعلني أُحيطُ نفسي بأشخاص أصحاب همٍم وإرادةٍ قوية، التي تمثل الجزء الأكبر من نجاحي ومعرفتي متى أقوم ببعض التضحيات من أجل شيءٍ أفضل، والانتقال إلى تجربةٍ جديدةٍ بالحفاظ على النَّظرة الإيجابية والتفاؤلية تجاه نفسي والحياة، واستخدام الطموح كوَقود لتحقيقِ أحلامي رغم التحديات والأزمات، والاستمتاع برحلتي و الاحتفال بإنجازاتي الصغيرة بطريقتي الخاصّة، والتعلّم من التَّحديات والفشل لأكونَ أقوى وأكثرَ تميّزاً، فكنتُ على يقينٍ بأنَّ اللهَ لم يزرع في قلبي طموحاً للوصول لأمرٍ إلا لأنّه يعلمُ أني سأصلُ إليه، فكانَ عليّ الأخذ بالأسباب والتوكّل عليهِ حقّ التوكل لترجمة طموحاتي على أرضِ الواقع والحفاظِ عليها. فقط عاهدتُ نفسي أن أُقدّرها حقَّ قدرٍ وأعزّها.

نبيله موسى عبد الرزاق

مشنقةُ الماضي

آب، 2024.

تبدو الحياة حزينة إلى حدٍ ما، تعيسة، تبعثُ اللون الأبيضَ والأسودَ في النفوس، لا زهاءَ في ألوانها، حيادية قدر الإمكان، تجعلكَ تتنفسُ اللهبَ وتنفثه، أهذا ما سبّبه فرط كتماني؟ أو ربما أقول فرط تجرّعي لسوداوية الحياة وظلامها الحالك! أيعقل أن تكون هذه الحياة ليست للجميع؟ أشهِدنا شروقَ الشمس قط؟ ألم تكن جميع الأيام تحتمل غروباً ولا شيئاً سِواه؟ غروب السعادة، الأمل، الأحلامِ والرغبات، انظر حولك، هل ترى تلكَ السعادة في الوجوه؟ إنها مزيّفة، لا إشراقَ في ملامحهم، أما كان الفرحُ يزيدكَ إبهاجاً ونوراً؟

لكن أتدري ما الفرق بيني وبينكم؟ وأنا أخاطبك يا حضرة القارئ هنا معهم، أنني لا أتصنّعُ السعادة، لا أتصنّع الود، ولا أتصنّع الحزنَ أيضاً، أنا من الخارج لا أعدو أن أكون سوى مكعبٍ من الثلجِ البارد القاسي، جامدة الوجهِ خالية المشاعر، ومن الداخل بركانٌ هائج لا حول له ولا قوّة، تغطي سحب الرماد البركاني منطقي، وتغشى تفكيري

وتعطّله، لم أعد أنا التي عهدتها أن تكون، أمسكتْ هذه الحياة سيفها المهنّديّ وقطّعت أوصالي، حُبستُ في طيّات الماضي، لم يعُد للمستقبل مكان، أو على الأقل لم يعُد لي مكانٌ هناك، لم أتصوّر يوماً أن تنافسني نفسي بعد أن كانت تُجاريني، لم أتوقّع أن تتغلبَ عليَّ وتقيّدني في سجنٍ من المشاعر المتداخلة، قيّدتني بحبالٍ من العجز عن المضي قدماً، إلى أن تحوّل ذلك العجز إلى عدم الرغبة في التملّص منها أو التقدّم، حوّلتني في نهاية المطاف إلى حجرٍ قابعٍ على طرف الطريق، ما هو بحيٍّ ولا بميّت.

رندة السيد البحيري

ذهبيّ العنبر

رائحةٌ كزهور الأقحوان تملأ المكان، تشدّني إليها كما لو أنها سعتْ منذ البداية لتجذبني وتلفت انتباهي لها، رائحة زكيّة، عَطِرة، تجعلني أرغبُ باستنشاقها على الدوام أُكسجيناً في دمي، تقودني كشخصٍ ثمل، كشخصٍ لم يتعلم استخدام حاسة الشمّ قط، فأتتهُ الرغبةَ في ذلك كرغبة الضريرِ في الرؤية، رغبة كانت أقربُ للنَهَم، للصبابة، للانجراف، رغبة اشتياق لم يسبق له أن شعرَ بها، وفي الحقيقة؛ إن لم تكن رغبة المحاباة موجّهة إلى رائحةٍ كهذه، فلمن تُوجّه؟

تبِعتُ ذلكَ الأريج دونَ تذمّر، وكأنها مغناطيس يسحبني دونَ مقاومةٍ منّي، ليأخذني إلى حقلٍ أصفرَ الملامح، يبعث السعادةَ في الأنفس، يوحي بأنه الأملُ بذاته، يُضاهي في جمالهِ خيوط الشمس المتناثرة، فيقبِضُ على قلبي كما لو كانتْ جريمتي الأولى والأخيرة تكمنُ في الحملقةِ بملكٍ غير

مِلكي، وكأنني أستحقُّ العقابَ على رغبتي إيّاه، مددتُ يدي أتحسسُ صفاءَ توهّجه، فأحسستُ به يخاطبني دونَ كلامٍ أو إيماءات، يخاطبني روحاً إلى روح، ولا زلتُ أشعر بالعبقِ يتأججُ داخلي، أخبرني أنه الأملُ حقاً، وأن أحلامي معه ستتحقق وتزهو، أخبرني أن هذه الأرض التي أقفُ عليها هي أرضُ الأمنيات والتمنّي، أرض الرَّجاءِ والأمل المحتدم الذي لا مفرَّ منه، وعّدني بكل ما تمنيتُ أن يعدني إياه أياً كان وطابت نفسي له، هذا الحقل الذي لم أرَ بجماله جمالاً يُضاهيه، ولم أرَ بثقتهِ ثقةً تُجاريه!

فأصبحتُ راضية، قررتُ أن أبقى معه، مع الأمل الذي ينبعثُ من محيّاه، مع ذلك العبير العنبر، قررتُ أن أعيشَ في أرضِ الأحلامِ والأمنيات، ألّا أعودَ إلى واقعي إلا وقد أصبحتُ أقحوانةً تُحاكي هذا المكان، وشذاً يماثلُ طيبَ نفحاته، أبَيتُ أن أعودَ إلا وأنا حقلٌ ذهبيّ اللونِ يغشاهُ الراحة والامتنان.

أنا هنا، أعيشُ في نعيمٍ يجهلهُ أخلّائي، حيث لا مكان للحزن أو الجهل بالمستقبل، أعيشُ هنا في غِبطة، في سكينةٍ وسلام، فقد فعلتُ ما لم يستطع غيري فعله، أحكمتُ قبضتي على الأمل الذي بادرني دون تردد، انتهزتُ الفرصة كالمصاب بالمسغبة التوّاق للرزق، فأدرّت عليَّ بالنعمِ والتَخم، امتلأتُ بَشامَةً إلى أن فاضَ الحمدُ من مسابغي، فاضَ عن رضا لا يتخللهُ الشكُّ والحرمان.

رندة السيد البحيري

صمتٌ يعانق النور

يبدو الكتمان والأمل وَجهانِ لعملةٍ واحدة، يتجسدانِ في أعماقِ الإنسان الذي يختارُ أن يحملَ همومه بصمتٍ بينما يستمرُّ في التمسّكِ بخيطِ الأملِ الرَّفيع، فالسور الذي نبنيه حول مشاعرنا هو الكتمان الذي نحمي به أنفسنا من تطفّل الآخرين واستفساراتهم التي قد تزيدُ من وطأة الألم الدفين، ذلك الألم الذي لا نُطلع أحداً عليه سوى أنفسنا، الألم الذي حاولنا جاهدين إخفاءه، إنهُ الصديق الصامتْ الذي لا يُفشي سراً ولا يعبّرُ عن ضَعف، نلجأ إليه عندما يصبحُ الكلام ثقيلاً على القلب، أو بعد أن تعجز الكلمات ومهما كانت بليغة عن وصف مشاعرنا أو التعبيرِ عنها.

ولكن وسط كل هذا الكتمان، هناكَ شعاعٌ خافتٌ من الأملِ ينبض في الداخل، إنه ذلك الصوت الهادئ الذي يهمسُ لنا بأنَّ الغدَ قد يحملُ في طياته ما لم نحلم به اليوم، فالأملُ هو القوّة الخفيّة التي تدفعُنا للاستمرارِ رغمَ كل الصعاب، هو الثقة في أن ما نعيشه الآنَ ليس نهاية الطريق، بل مجرد محطةٍ نمرُّ بها في رحلتنا.

على الرغم من صعوبة الأمر، قد يكون الكتمان أحياناً طريقاً للوصولِ إلى الأمل، لأننا نحتاجُ إلى صمتِ اللحظات الكثيفة لنسمعَ صوتَ الأملِ الخافتِ بوضوح، فكتمان ما يؤلمنا ليس ضعفاً؛ وإنما هو شرخٌ يتيحُ لنا فرصة جديدة للعيش من جديد، فالألم جزءٌ من التجربة، والتجربة تحمل في نهايتها درساً أو هديّة.

رندةالسيد البحيري

نبض الأمل

نورٌ يشعُ في قلبِكَ حين تعصفُ بكَ رياحُ الحياة مترنّحة، يحمل في طيّاته قوة تدفعكَ للاستمرار عندما تقسو عليكَ الأيام وتتلاطمُ أمواج المصاعبِ في طريقك.

لا يتركُ داخلكَ مجرد شعور عابرٍ، بل هو كالنجم الثابتِ في السماء الذي تراهُ حتى في أحلكِ اللَّيالي، تلك الليالي التي تجعلكَ تتمسك بنجمها حين يشتد عليكَ الظلام.

عندما تضيقُ بكَ الدُّنيا ويضيقُ صدركَ بالهموم، تجدُ في ذلك النور متسعاً، فهو كالماءِ الزلالِ في صحراءٍ قاحلة، لا تلبثُ إلا ويمنحكَ الحياةَ من جديد، ويعيدُ لكَ البسمةَ التي كادتْ أن تذبلَ على شفاهك، ذلك الشعاعُ لا يموت مهما حاولتْ الحياة أن تطفأه، بل يتجدد كالشمس التي تشرق كل صباح، فتمنحكَ الدفء والضوء، وتقول لكَ إن هناك دائماً غد أجمل ينتظرك.

ذلك الشعاع البهيج هو الأمل، إنه البذرة التي تُزرعُ في أعماقكَ لتحصدَ منها غداً مليئاً بالخير والبركة، أنه الريح

التي تدفعُ السفينة نحو برّ الأمان، واليد الحانية التي تربتُ على أكتافكَ وتخبركَ أن تصبر، فإن بعد العسر يسراً، هو الرفيق الذي لا يتخلى عنك، مهما طال الطريق واشتدت الصعاب.

سيكون الأمل هو الحبل الذي تتعلقُ به في كل لحظةٍ شعرتَ بها أنكَ على وشك السقوط، الحبل الذي يرفعكَ من أعماق اليأس ويعيدكَ إلى الحياة بأملٍ جديد وقوةٍ متجددة، إنه كالغيث الذي ينزل على الأرض اليابسة، فيُحييها ويجعلها تُثمر من جديد.

لذلك، لا تدع الأمل يفارق قلبك مهما كانتْ الظروف، فهو النور الذي يهديكَ في دروب الحياة، والقوّة التي تدفعك للأمام لتصلَ إلى ما تطمحُ إليه مهما بدا ذلك بعيداً أو مستحيلاً.

الأمل هو الحياة، فتمسك به دائماً، واجعل منه رفيقاً لا يفارقك، لأن فيه تكمن السعادة والنجاح، وفي غيابه يسودُ الظلام والجمود.

رندة السيد البحيري

فقدان الشغف

وكم رأيتُ أشخاصاً كثراً قد مروا بحالِة اكتئاب، وأنا أيضاً منهم، ويمكن من أي شخصٍ أن يحدث له اكتئاب، ولكن منهم من أودوا بأنفسهم إلى الموتِ والاستسلامِ وفقدان الشغف، ولكن أيضاً هناك أناسٌ استطاعوا أن يتغلبوا على حالتهم بقوّتهم، ولكن أقولُ لمن يحدث هذا معهم واستسلموا: "لماذا تفعل هذا الشيء؟ ألا يمكنكَ التَّغلب على ما مررتَ به؟ لماذا لم تحارِب؟ لماذا؟ إن اللهَ خلقكَ لكي يختبركَ في هذه الحياة، ألا تسطيع أن تُحافظَ على نفسك؟

أثبتْ لنفسكَ انكَ فخورٌ وواثقٌ وقويٌ ولا تستسلم لليأس، وإنما اليأس للجبناء الذين لم يتمكنوا من الفوزِ بالحرب، ليسَ فقط لم يفوزوا، بل ماتوا فيها ولم يتبقى منهم إلا جثّة، ابني لنفسكَ حاجزاً قوياً لتتوقفَ عما يحدثُ معك، لا تكتُم بداخلكَ الكثير، بل اخرُج من الكلامِ الذي داخلك، لا تجعلهُ رماداً يؤثر عليك، إن لم تستطيع التحدّث مع أحدٍ آخر، فأنا كنتُ كذلك، ولكن قاومتُ وبدأتُ أُخرجُ ما بداخلي بالكتابة، واستمررتُ بالحياة وكأنها عادية، والمهم

أنني لم أكن جبانة لا تستطيعُ السيطرة على أن تعالج نفسها بنفسها، ألا يمكنكَ تخيل نفسكَ كالمحارب القوي الذي يغلِبُ جيشاً، سأسالك، لماذا لم تتصالح مع ذاتك؟ ضع لذاتكَ قيمة، عندما مررتُ بها كانت حالةً صعبة ولكن استطعتُ أن أتخطاها، لم أيأس، كنتُ قويةً جداً مهما تأذيتْ، ولكن لم أستسلم، فإن كانت بسهولة كنتَ لتخطيتها بسهولة، وأنا لم اكتبْ عن نفسي مع أنه كان بإمكاني أن أكتبَ كيف حدثتْ معي، ولكن أردتُ أن أكتبَ عن كل ما هو مصابٌ بهذه الحالة لكي يجدَ أحداً يُحفّزه، وكثيرٌ منهم استسلموا وماتوا دونَ أن يجدوا أحداً يُقدّم لهم التحفيزَ والأمل لكي يتخلصوا من هذه الحالة، والبعض يمكن أن يسألَ كيفَ مررتِ بها وتخلصتِ دون مساعدةِ أحد، هل تعرفون لماذا؟ لأنني أريدُ العيش بسعادة، لا أُحب الحزنَ والألم، وأيضاً قد يتبين على الشخص أنه مُصاب، ويمكن أن يتحدثوا عنكَ بسوء، وأنا لم أسمح بهذا قط، وأنتم سيطروا على أنفسكم ولا تستسلموا.

دائماً أسألُ نفسي: هل الحديثُ الذي كتبته عندما يقرأه الشخص، هل يمكن أن يعيدهُ إلى السعادة؟ لا أعرف إن كنتَ ستقتنعُ بما كتبته، ويمكن أن كلماتي لم تُقدّم تحفيزاً قوياً، ولكن إن تعاونتَ أنت على ما أعتقد ستستطيع، وفي النهاية إنها حياةٌ واحدة سنعيشُها، فاستغلَها في فعل أشياءٍ تُحبّها، وإن كنتَ لا تستطيع حاول ثم حاول ثم حاول.

سأخبر كل من يقرأ الكتابة أن يذكّر نفسه بأنه ليسَ جباناً، إنما هو كالأسد يهابهُ الجميع.

رنيم جميل النقروز

التحدّث مع ذاتي

أمضيتُ وقتاً في ناحيةِ غرفتي بمفردي، وأنا أبكي وأفكرُ بعمق، حتى سيطرت عليَّ أفكاري وصرختُ قائلةً: لماذا يا الله تُحمّلني هماً أكبرَ مني؟ ولم أجِد القدرة على أن أتحمَّل الكلام القاسي من أقربِ الأشخاص إليَّ. وتساءلَتْ ذاتي: هل الجميعُ في الحياة مثلي، أم أنا وحدي؟ متى سأنتهي من أوهامي الواقعيّة؟ لولا كانتْ النَّفسُ لا تُحاسب عليها، لكنتُ أول منتحرةٍ. كل يومٍ حين أذهبُ إلى سريري، تَجفُّ دموعي من كثرةِ الحزن، لا أحد يدري كيفَ أنا، ألم يَنتبهوا مِن صمتي أنّي مليئةٌ بالكلام؟ ولكن في هذه الحياة، لا تعتمد على أحد، لأنهم لن يقدموا لك اهتماماً كافياً بك. ولكن أدركتُ أنني أُعطي اهتماماً أكثرَ مما يستحقونه، ولن يُصدقوا أنكَ تعاني إلا عندما تُفارق الحياةَ أمام أعيُنهم.

جلستُ أبتكر الخيالات والأوهام لأبتعدَ عن حقيقتي المؤلمة، وأشكُّ في قدرةِ أيّ شخصٍ على تحمّل ما مررتُ به. وكلّ يومٍ أُحاول أن أمحو ذكريات ما مررتُ به وأسر نفسي بالفرح. ومع ذلك، تتلقى حديثاً مؤلماً أكثرَ من قبلِه، وبعد كل

حديثٍ مؤلم، أُنصتُ إلى صوتِ قلبي وهو يتحطم أكثرَ فأكثر. وفي كل يومٍ أُمضيه بمفردي، أتكلمُ وحدي، وأعتقدُ أن بيني وبين الجنونِ شعرة واحدة. وفور الانتهاء من التظاهرِ أمام الناس بالسَّعادة، ألجأ إلى سريري لأحدِّثَ نفسي: هل تذكرينَ عندما كنتِ صغيرة ولم تعرفِ ما معنى الحزنِ والأسى؟ وأقول: كانت أياماً مليئةً بالفرح، لكن لم يتبقَّ منها إلا حلمٍ أُحدّثه لنفسي. وأشعرُ كأنني نارٌ مشتعلة انطفأتْ، ولم يتبقَّ منها إلا رماد.

وتأتيكَ صدمةٌ بعد صدمة حتى لا يبقى لديك إلا جسداً وروحاً ميتة. وأكذبُ حين يقولون لي: هل أنتِ بخير؟ وأقول لهم: نَعم، بخير. وداخلي يصرخُ ويقول: لا تصدّقوها، إنها تتألم، وأتظاهرُ بالسَّعادة وكأني لم يحدث لي شيء. وأتألمُ حين أكذب على نفسي، لكنني أُفضّل أن أكذبَ بأني بخير ولا ألجأ إلى أحدٍ يُشفق عليّ، وأؤكد على أنَّ حياتي أصبحتْ جحيماً لن يُطفأه أحد. وفي آخرِ الحياة، ستأتيكَ شهقة البكاء، وستقضي عليكَ دون أن يعلموا ما كانَ فيك، ربما يَلقون حسابهم عند الله وليس إليك، ملجأي الله حينَ لم

أجد أحداً يسمعني، لجئتُ إلى كتابتي، ألم تعلموا أنني أُتقن الكتابةَ عندما أكتبُ شعوراً مررتُ به؟

والآن، لقد حدّثتكم عن قصّتي، ولكن لم أخبركم عن نفسي. هل تعرفونَ أنني شخصٌ لا يستسلم؟ بعد كتابتي لقصتي، وعيتُ على نفسي وأنا أقول 'أنتِ قوية، أنتِ طموحة، لا تستسلمي لليأس'. الاستسلامُ للضعفاء، وأنا لستُ ضعيفة، أستطيعُ أن أتحكمَ في حياتي، إن كنتُ أريدها سعيدة، فلن أستسلم. عندما كنتُ أسمع الكلامَ المؤلم والحزين من الآخرين، لم أبكِ، بل سعدتْ؛ لأنني لا يهُمني ما يقولونَ لي. أعرف أنني فتاةٌ قوية، وأستطيع أن أتحمَّل ما يقولون، بل أستطيع أن أُغلق أذني وأستمتع. وأدركتُ أنها حياة واحدة، سنعيشها، لماذا نحزن أو نبكي؟ علينا أن نستبدلَ البكاء بالطموحِ والأمل. اجعلي نفسكِ كالزَّهرة الجميلة التي تُزهر المكان. إن الله جعل لنا الحياة أحياناً مؤلمة، لأنه يريد أن يختبرنا، هل نحن شخصيات قوية؟ هل سنستسلم؟

أريدُ من كل من يقرأ كتابتي أن يتذكر أن لا يحزن، لأن الله يريد اختبارنا في هذه الحياة. ومهما بلغ حجمُ الألم،

حاول أن تتخطاه قدرَ الإمكان. حاول أن تعيشَ بصفاءِ الذِّهن. حاول ألّا تيأسَ ولا تستسلم، ابقَ فخوراً بنفسك، حب نفسك زيادةً عن الحد، وتذكّر أن اليأسَ للضعفاء، تذكّر عندما كنتَ صغيراً ودائماً تشعرُ بالسعادة، رغم أنه قد يأتيكَ كلامٌ جارح، ولكن كنتُ صغيرة، لا تهمني. طبّق هذا الشيء، لا تهتم، اهتم بنفسكَ أولاً وأخيراً. اسعِد نفسك، أمدَح نفسك، فأنت روحٌ خُلقت لتفرح، ومهما بلغ الألم والصراعات داخلك، اجعل نفسكَ مُحارِباً يحارب الألم، واعلم أن المُحارِب قوي، ويستطيع أن يفوزَ بالحرب. إن كنتَ تُؤمن بنفسك، ستستطيع فعلها. لا تهمل نفسكَ يا عزيزي، افعل الأشياء التي تحبها. قف تحتَ المطر وابتسم، اجعل ابتسامتك مشرقةً دائماً كالقمر، وتخيَل نفسك كطائرٍ حرٍ يطير في سماءٍ واسعة دون أن يقف أمامه أحد. وإن أوقفك أحد، كن قوياً، وبقوتك ستبعده عنك. وأتمنى من كل من قرأ الكتابة أن يثقَ بنفسه وقوته. وهذا أخر ما انتهي به من الكتابة.

رنيم جميل النقروز

لوعة الحب وألمِ الخُذلان

أشعُرُ وكأن الحياةَ أصبحت بلونٍ باهتٍ وأنا الغارق في بحرٍ من الظلامِ، هواجِسٌ من الاكتئاب تُطارِدُني لتجعلني سجينَ أفكارِها، وسيلٌ من الذكريات يداهمني ليُعيدَني لَما أخشى أن أذكُرَه.

أتَعْلَمين يا وتين!

لقد أصبحتُ أعشق الوحدة بشدةٍ لدرجَةِ أنني أصبحتُ أخشى الجلوس مع البشر، فمنذ ذلك اليوم المشؤوم لم أعُد كما كنت، لم أعد تِلكَ الفتاةِ بروحها المَرِحَةِ وعقلِها الطفولي فقد انتهت مشاكساتي، باتتْ روحي يُغَلِّفُها الحُزن وقلبي تجتاحُهُ خَنقَةٌ غريبةٌ لتسيطر عليه وكأنه أصبح بارداً كالجليد لا يبالي بشيء.

- وتين: لماذا تتحدثين بتلك الطريقة وكأن الحياةَ توقفت عند ذلك اليوم؟

وجدان: ليتكِ تعلمين كم كنت مُتَعَلِّقَةً به، وكأن الدُّنيا لا يوجد بِها غيّرُه، نعم لقد تجاوزت كل ما يؤلِمُني لكن؛ هناك شيءٌ ما تحطم في أعماقي لا يُمكن إصلاحه.

تاهت بسمتي عندما رحل، تركني وأدار ظهره وهو يعلم أنه الحياة بالنسبةِ لي. لقد خذل قلبي بِه.

-وتين: أريد قولَ شيءٍ لكِ لكن لا تغضبي، أُعذريني فأنا لا أستطيع رؤيَتُكِ بهذا الحال وأبقى مكتوفَةُ الأيّدي.

-وجدان: قولي لي ماذا فعلتِ، هيا.

-وتين: لقد تَحدَّثتُ مع آدم لكي يعود لَكِ، صدقيني هو ما زال يُحِبُّكِ لكن الحياةُ قَسَتْ عليه قليلاً.

-وجدان: كيف لَكِ أن تفعلي هذا؟ هل شكوتُ لكِ وقلتُ أنني أريده أن يعود لي؟ هو من أدارَ ظهرهُ وتركني لستُ أنا، ماذا تعنينَ بأن الحياة قستْ عليه؟ هل أنا لُعبَةٌ بيده كلما قَسَت عليه الحياة أدار ظهره لي وذهب؟ كيف له أن يعبثَ بحبي له وأنا التي أمّنتُهُ على قلبي وكياني، خبأتُهُ في قلبي وأغلقتُ عليه خوفاً من حزنِ الدُّنيا، أحطتُهُ بحُبي وأهديتُه روحي، جعلتُه أغلى ناسي وتخليتُ عن الجميع لأجله ثقةً بِه،

وهو ماذا فعل لي سوى أنه الآن جعلني أرى حُطام قلبي الذي لا يُمكِنُ جَبرُهُ؟

-وتين: أُعذريني يا صديقتي لكنَّكِ بالغتِ في حُبُّكِ له.

وجدان: نعم أعتقد أنني بالغت كثيراً لدرجَةِ أنني بِتُ لا أعرف نفسي.

أدارت وجدان ظهرها لطلبِ كأس ماءٍ من النادل لتتفاجأ بِرَجُلٍ عسليُّ العينين، حنطيُّ البشرة، أسوَد الشعر يأسِرُ القلوب بجمال هامَتِهِ، وأيُّ جمالٍ بعدَ جمال عيونِهِ يُذكَرُ، وهو الذي تاهتْ في عيونِهِ بيوت الشِّعرِ والقصائِدِ، يا جميل العينين لا تُطل النَّظر فقد تَعَثَّرتُ في عينيك، تبعثرِ قلبي وكأن بهما سِحرٌ يجذبني إليهما حتى الآن وبعد كُلِّ ما فَعَلتَهُ في سبيل إيذائي.

تغرغرت عيناها بالدموع وشريط الماضي يسير أمام عيونها ببطء ليُعيدَ جُلَّ الذكريات المؤلمة التي سَعَت جاهِدَةً لنسيانها، ها هي الآن قد عادتْ وحطمتْ قلبها من جديد.

لحظَة، إنه يسير نحوهما، متسائلة عن سبب مجيئه وكيف عَرِفَ أنها هنا، تعيدُ النظر إلى وتين وفي عقلِها ألفُ

سؤالٍ وسؤال ويتطاير الشرار من عيونها، ليقطعَ تلك النظرات صوتٌ ضخمٌ ممزوج بقليل من الحنيةِ.

- هذا هو الصوت الذي خبأته بين حنايا قلبي وداخل أوردتي، ما زال محفورٌ في عقلي وفي ثنايا مسمعي، لكنه أصبح يبعثر قلبي ويؤلِمُني بعد أن كنت أجد طمأنينَةُ ذلك القلب في همساتِهِ وكأنه يحييني ألف مرةٍ ومَرَّة.

-آدم: مرحباً، كيف حالُكِ؟

-وجدان: لا رد....

جلس آدم على المقعد الذي بجانبها وعيونَهُ تنظُرُ إليها بتوسل. قبل أن يتفوه بكلمة، بدأت وجدان بالحديث قائلة:

- أوجعتني وأنا التي كان يعز عليها رؤيتُكَ مُتعباً.....

آلمتني وأنا التي تجرعت من حُبِّكَ عذاباً.....

آذيتني وأنا التي راهنت عليك وَتَحَدَّيتُ الصِّعابا....

حتى أصبح حُبُكَ كالسرابا ....

وأنا أجهَلُ الأسبابا.....

رافِضٌ الاستيعابا...

مالِئٌ قلبي العِتابا....

هل تعلم أنني عشقتُك حَدَّ الإدمانِ؟! أتدري كم مَرةٍ تمنيتك في سجودي؟!

-لقد حدثتك عن هذا، أليس كذلك؟

-أتَذكُرُ ماذا قُلتَ لي وقتها؟

نعم لقد وعدتني ألا تخذُلَني لكنك فَعَلتْ.

-وعندما ناجيتُكَ خائِفاً من الخُذلانِ خذلتني.

جعلتني أفقدُ الثقة في جميع من حولي، باتت العُزلَةُ أنيسي، والوحدةُ وطناً لروحي المُرهقة.

أصبح يجذبني هدوء الليل، وتفتُنُني ظُلمَتُهُ لأجد بها راحتي من ضجيجٍ يجتاحُ داخلي. أضحى السَّهَرُ رفيقي والليل صديقي. لماذا أنت هنا الآن؟!

بات الصمت يغلف المكان وشفتيه لا تنبِسُ ببنتِ شفة، جالِسٌ يتأمل وجهها الذي ظهرت عليه علامات التعب.

لم تعد كما كانتْ، برزت هالاتِ عيونها والسواد كساها، حتى جسدها الممتلئ بات هزيلاً.

آدم: أعلمُ أنني مهما قلت لن تصدقيني، لكن كان رغماً عني، الحياة قَسَت عليَّ وأرغمتني على الذهابِ مُجَدداً.

-وجدان: لقد علقتني بِكَ إلى حَدِّ الألم، جعلتني أتمسكُ بوعودٍ كاذبة، ثم ماذا بعد ذلك؟

تركتني في منتصف الطريق وحيدةً أُصارِعُ يا من أسميتُكَ ابن قلبي، تركتَهُ يئنُ وجعاً عند ذِكركَ، أبى ألّا يصدق فِكرَةَ ذهابِك.

وتأتي بعد كل تلك المُدَّة وكل ذلك الألم لتقولَ لي أنك أُرغِمْتَ على ذلك؟!

لا تزال حروفُ كَلِماتِكَ تتردُ في ذهني، أنتَ مَن رفضتني، قلتَ لي اذهبي لا أُريدك، والآن تأتي لاسترادادي، هل أنا لُعبَةٌ في يدك تُعيدها متى تشاء وتهجُرُها متى تشاء؟ لكن لا بأس أنا من خَذَلَ نفسهُ عندما تحدى الجميع لأجلك. راهنتُ على وفائك لكنك غدرتَ بي. إنني الأن مَيِّتٌ على صورةِ حيّ. جَسَدٌ

بلا روح، يا من سلبتَ روحي، ما عُدتُ الآن أشعُرُ بالحياةِ حولي.

أرجوك أجبني، هل أستحقُ كُلَّ هذا؟ ماذا فَعلتُ لِتُعاقِبني بهذه الطريقة؟! هل هذا جزاءُ حبي الصادِق، أم أنهُ عِقابٌ لقلبي العاشق؟! إن بين ضلوعي قلبٌ عبثتَ بِه، والله وحده العالم بحالي. لقد مزقتَ قلبي ألفَ قطعةٍ وقطعة، فاغرُب عن وجهي لا أُريدُ رؤيةَ طيفِكَ أمامي. كم أشعُرُ بالنُّفور عندما تخونني ذاكرتي وتعيدُني إلى تلك الأيام الخالية.

أيقنتُ متأخرة أنني بالغتُ في حبي لك حتى آذيتُ نفسي لهذا الحد. أُقسِمُ لك بأنك لن تجد قلباً أحبَّكَ بقدري، لكنني الآن كرهتك بقدر حبي لك. جعلتني صفحةً من كِتاب حياتك ثم مزقتها في أحدِ الأيام ونسيت، أما أنا عشقتك لحد الجنون وجعلتُكَ عنواناً لكتاب حياتي وكأنك الوحيد فيها، أصبحتُ أراك في جميع البشر، كُلُّ من رآني وجد ملامحك في وجهي وبين حروف كلماتي، فهل بعد كل هذا يحقُ لَكَ أن تؤذيني؟

لقد هُنّا يا عزيز قلبي وهان ودي؟ لا أعرف متى؟ وكيف؟ ولماذا؟ لكن كُلُّ ما أعرفه أنك خذلتَ قلبي وهجرته.

اعتزلتُ العالم بسببك، أنا الآن أكرهكَ بشدة لأنك الوحيد الذي سمحتُ له بالغوص في أعماقي، واجهتُ خوفي من الحب وأحببتُك لا بل أدمنتك.

أتذكر عندما صارحتني بحبك ماذا قلت لك؟! لقد أخبرتكَ أنني أخافُ أن أُحبك فتخذلني وتهجرني، تؤذي قلبي وأتألم. قلتَ لي أنكَ لستَ مثلهم، لكن تيقنتُ الآن أنهم أفضلُ مِنكَ حتى، فمن المؤلم جداً أن تتعلقَ بأحدهم ثم يهجرك. أصبحتُ الآن أكره الاختلاط لأنني أخاف التعلق بأحدهم فيعود بي شريط الذكريات للوراء. أرجوك لا تظهر أمامي مرةً أُخرى، اكتفى قلبي من كُلِّ هذا الألم.

رحلتْ باكية وعيونه لا تزالُ معلَّقَةً على مكان جلوسها، حزيناً على حالها مدركاً مقدار الوجع الذي سبَّبَهُ لها وهو الذي كان يخاف عليها من نَسمَةِ الهواءِ الطائِر.

بقلبي صرخةٌ أخشى إطلاق العنان لها فتُدَمِّرَ كُلَّ شيءٍ حولها. وبعيني دموعٌ أهرُبُ من ذرفِها وبإخفائها يزدادُ ألمي.

هل سأبقى هكذا؟! كسى الحزن حياتي، وسيطر البرود على قلبي.

-صدقيني كانت نَزوَةً فاعذريني، بِتُّ كالتائِه أعجَزُ العيش بدونِكِ.

وفي جهةٍ أخرى كانت وجدان جالِسَة في غُرفَتِها تتذكَرُ تِلكَ الأيام التي أصبحتْ الآن بمثابة كابوس لها، تشمَئِز كلما تذكَّرتها، متسائِلةً هل أحبَّ بعدها؟!

هل وجد أحداً يحبه بقدر الحب الذي منحتُهُ إياه؟! أم أنه نادمٌ الآن على خسارتي.

قلبي لا يجرؤ الدعاء عليه وهو الذي كان أمنيتي في يومٍ ما، كان دعوتي في السجود ومرادي في الحياة.

حاولتُ كثيراً التشبث به ووضعتُ له الأعذار دوماً. لكنني الآن اعتدت على غيابه. والفراغ الذي خلَّفه بذهابه ملأهُ أُناسٌ آخرين ونسيتُهُ.

لم يعد يعنيني أمره.

أصبحَ من مخلفات الماضي، وأعطاني درساً في الحب لا أنساه.

فسلامٌ على قلبٍ انكوى من لوعةِ الحُب وألم الخذلان.

"لا تتعلق بأحدهم وتعشقه حد الجنون، فبقدر تعلقك به وحُبِّك الشديد له ستتألم، لتكن علاقاتك عابرة ولا تقنع نفسك أنهم الحياة بالنسبةِ لك وأنهم أولوياتك، حتى لا تتفاجأ في النهاية من أحاديثهم الزائفة ووعودهم الكاذبة، فوعود الحب مؤقتةٌ لا ضمان لها."

-"وكُن على يقين أن الحياةَ لا تتوقف عند رحيل أحدهم، فنصف الذين رحلوا كانت لهم في القلب نبضةٌ وفي الروح مكانة، واستمرت الحياة بعدهم".

وصال ماجد أبو جياب

عذاب الكتمان

أكتِمُ الألمَ ماضياً، متناسياً ذلك الجرحُ المندمل بداخلي ينهشُ أعماقي ويؤلِمُ قلبي، أشعرُ بنفسي مُرهقاً، باتَ قلبي كالقشةِ هَشًّا يبكي على أتفَهِ الأسباب، وشعر الخنقة يلازمني في كل الأوقات.

في إحدى الليالي الباردة، كانت ملاك منكمشةً بجانبِ سريرها عيونها معلَّقةً على الأرض، ترتجفُ وتبكي بشدّة، لا تستوعب ما رأته عيناها قبل قليل، وكأنَّ عقارب الساعة توقفت عند ذاك المشهدِ المرعب.

جاءَها صوتُ طَرَقاتٍ على باب غرفتها، لكنها لا تستطيع الإجابة وكأنها أصبحت كالبكماء لا تقوى على الكلام.

- صوت الخادمة أم ليث: ملاك يا ابنتي، هل يمكنني الدخول؟ لقد قلقت عليكِ كثيراً .

- لا إجابة ..

- فتحتْ أم ليث باب الغرفة ببطء، ربما هي تخشى شيئاً، لكنها لم تجد أحداً، هتفت بصوت خفيضٍ خائف: "ملاك، أين أنتِ يا صغيرتي؟ أين اختفتِ؟ يا إلهي، أشعرُ بقلبي يكادُ يقفز من مكانه خوفاً عليها.

التفتتْ لتخرج من الغرفة، لكنها لمحتْ ظلاً على الباب ،أعادتْ النظر للخلفِ بلهفةٍ ممزوجةٍ بالخوف لترى فتاة في مقتبل العشرينات منكمشةً على نفسها في إحدى زوايا الغرفة وترتجف بشدة، هرولتْ إليها مُسرعة تتمتم باسم الله، أرعبها ذلكَ المشهد الذي تراها بهِ لأول مرة، فملاك كانت لها بمثابةِ ابنة، أحبّتها كوالدتها وربما أكثر، احتضنتها بقوة، خافتْ عليها من الدُّنيا الموحِشة التي حرمتها من ولدِها فلذة كبدها، خافتْ من أن تحرمها أيضاً من التي اعتبرتها أكثر من ابنةٍ لها، أخذتْ تملس على شعرها برقة وتقرأ عليها بضعِ آياتٍ من القرآن لتهدئتها، حتى شعرتْ بارتخاء جسدها تماماً وغطتْ في النوم، استمرت أم ليث باحتضانها وقضتْ ليلتها كاملة بجانبها وفي عقلِها ألف سؤالٍ وسؤال، تُرى ما الذي أوصل ملاك إلى تلك الحالة؟ ولماذا كانْت خائفة وترتجف؟! ما الذي سمعتهُ أو رأتهُ وأوصلها لما كانت عليه؟!

مَرَّ الليل ثقيلاً جداً عليها ولم تذق عيناها طعم النوم ولو لدقائق، لوهلة شعرتْ بتململ ملاك وكأنها على وشك الاستيقاظ، عدّلتْ أم ليث جِلسَتها ونظرتْ إليها بلهفة، تريدُ توضيحاً عما أوصلها لتلك الحالة التي رأتها بها يوم أمس، والتفكير بالسبب الذي أوصل ملاك لتلك الحالة أرهقها بشدة، ما إن فتحتْ ملاك عيونها باشرتْ أم ليث بسؤالها: كيف حالك الآن يا ابنتي؟ لقد أقلقتني عليكِ ليلة أمس.

- أجابت ملاك بوجهٍ شاحب وصوتٍ حزين: الحمد لله يا خالتي، أنا بخير.

- أم ليث: ملاك حبيبتي، ما الذي أوصلك لتلك الحالة؟ أخبريني، طمئني قلبي وأريحي قلبك يا ابنتي.

- ملاك: لا تهتمي يا خالة أنا الآن بخير، أعذريني لا أستطيع التكلم أكثر.

- أم ليث بصوتٍ مترددٍ وحزين: حسناً يا ابنتي، كما تشائين، سأذهب لإعداد الفطور، هيا انهضي لتغسلي وجهك وتبدلي ملابسكِ واتبعيني على الفطور، سأذهب قبل أن يستيقظ والدك لكي لا يرانا على هذا الحال ويقلق.

- أجابتها ملاك بشرود: حاضر يا أمي.

-فرحت أم ليث بتلك الكلمة، لكنها لم تعلق وفضّلتْ الذهاب.

- جلست ملاك على طرف السرير تستذكر ما رأته ليلة أمس.

- عمر: أنظري إلي يا إيناس، إن تحدثتِ عن شيءٍ أمام ابنتنا سأقتلك، تعلمينَ من هو عمر الرازي وإن كان بإمكانه فعل ذلك أم لا.

- إيناس: يا لكَ من أناني، لا تُفكر بأحد إلا بنفسك، حتى ابنتكَ لم تفكر بها عندما أخفيتَ عنا الحقيقة، لكن فليكن بعلمك، سيأتي ذلك اليوم الذي ستنفجر به القنبلة ولن تجد أحداً بجانبكَ، ولا حتى ابنتكَ التي تتباهى بكَ أمام العالم وتجهل حقيقة دناءتِك، برأيك، ماذا ستكون ردة فعل ابنتكَ عندما تعلم أن والدها هو من تلطختْ يداه بدماء المظلومين؟

- إيناااس، أصمتِ وكفّي عن الثرثرة، وإلا فإنني غير مسؤول عما سيحصل لكِ الآن، جاءها صوت عمر هاتفاً بحنق.

- إيناس: هههههه أضحكتني، أنا الآن لم أعد إيناس الخائفة والضعيفة، ماذا يمكنكَ فعله سوى قتلي ورميي للكلاب تنهشُ جثتي كما فعلتَ بالكثير غيري، والله ليكون أهون علي من العيش تحت ظلمك وتهديدكَ اليومي لي.

-انقضَّ عمر عليها محيطاً رقبتها بيداه ضاغطاً بشدةٍ عليها قائِلاً: أقسم لكِ إن لم تصمتي سأقتلك دون أن يرف لي رمش.

- حاولت إيناس مقاومته، شعرتْ وكأنَّ الهواء ينفذ من حولها، معتقدةً أنه حان دورها الآن، لكن شعرتْ بيداه تخفف من قبضتها رويداً رويداً حتى أزالها عن رقبتها مندفعاً عنها بشدة موَّلياً ظهرهُ لها، أخذتْ إيناس تتحسس رقبتها وتنظر إليه بهلع.

- عمر: هذا درسٌ صغيرٌ لكِ يا جميلتي كي لا تتطاولي على أسيادكِ مرةً أُخرى، يبدو أنكِ لا تعلمينَ من هو عمر الرازي جيداً، إن تجرأتِ ونطق لسانك مرةً أخرى عما مضى سأقطعه وألقيهِ للكلاب، سأتفنن بتعذيبك، فكوني حذرة.

ركضت ملاك إلى غرفتها تكتم شهقاتها وارتجاف جسدها، لا تعلمُ ما جرى بعد ذلك وكأنها كانت مغيَّبَةً عن الواقع المرير.

كتمتْ ملاك شهقاتها بوسادتها وهي تعيدُ شريط ليلة أمس قائلة من بين شهقاتها: لا يُعقل، كيف لكَ أن تفعل كل ذلك بي يا أبي؟ لطالما كنتَ قدوتي في الحياة وكنتُ أتباهى بكَ أمام الجميع، لماذا؟ وما هو السر الذي تخفيه عني؟ هل يوجد أسوأ مما سمعتهُ ليلةَ أمس؟

يا إلهي، قلبي لا يقوى على تحمُّل المزيد ولا أستطيع البوح بشيء، فالكتمانُ هو سبيلي الوحيد للوصول إلى الحقائق.

بينما كانتْ ملاك جالسة تفكِّر بذلك السر الخطير، جاءها صوتُ والدها منادياً إياها على الفَطور.

استجمعتْ شَتات نفسها وأجابتْ بصوتٍ هادئ يخلو من أي شيء مجيبةً إياه: ها أنا قادمة يا أبي.

جلستْ ملاك على مائدةِ الفَطور فاقدة الشهية بشكلٍ كامل، لكنها لا تريدُ أن تلفتَ الأنظار لها، حاولتْ تناول القليلِ من الطعام ونهضتْ قائلة: وداعاً، سأذهبُ للكلية، فلدي محاضرة بعد نصف ساعةٍ من الآن، وذهبتْ دون أن تقبل والدها كما تفعل دائماً قبلَ خروجها من المنزل، لم يلتفت ولم يهتم عمر بذلك، فقد كان ذهنه شارداً بالمصيبة التي وقعت على رأسه، يخشى اليوم الذي ستُكشَف به الحقائق، وكما أنه الآن بات الخطر يحاوطه من جميع الجهات، يَخشى إن تكلَّمت إيناس أن تُكشَف جميع الحقائق ويُحكم عليه بالمؤبد مدى الحياة إن لم يكن الإعدام شنقاً جزاءه.

في جانبٍ آخر، كانت ملاك تجلسُ على إحدى المقاعد في كُلّيتها تفكرُ بخطةٍ تكشف بها الحقائق، لكن لا يمكنها فعل ذلك وحدها، عليها الاستعانة بأحد كي يساعدها، لا لا، لا يمكن أن أتكلم وأخبر أحداً عن ذلك السر، سأبقى أكتمه طيلة حياتي حتى وإن لم أستطع كشف الحقائق.

- ملاك: يا إلهي، يكاد رأسي أن ينفجر من شدة التفكير.

-سحر: مرحباً ملاك، كيف حالك؟ لماذا لم تأتي للجلوس معنا اليوم؟

-ملاك: أهلاً سحر، رأسي يؤلمني بشدة، رغبتُ بالجلوس وحدي لأريحه قليلاً، هل تعلمين؟ أريد أن أذهب لسريري أكثر من أي شيء، أشعر نفسي مرهقة.

-سحر: ما بكِ؟ أنا لم أرَكِ بتلك الحالة من قبل، هل هناك ما يقلقك؟

-ملاك: لا، فقط أشعر بالتعب قليلاً، يبدو أنني أُصبتُ بلفحةِ هواءٍ وأنا خارجة من المنزل في الصباح الباكر.

-سحر: ألف سلامةٍ عليكِ يا حبيبتي، إن أردتِ أذهبي للمنزل وارتاحي، وأنا سأتحدث مع الدكتورة وأشرح لها حالتك.

-ملاك: لا لا، لم يتبقَ على المحاضرة شيء، سأحضرها وأذهب للمنزل بعدها.

-سحر: حسناً، إن احتجتِ لشيء أخبريني.

-ملاك: شكراً لكِ يا صديقتي.

-انتهت محاضرة اليوم، وهمّتْ ملاك بالمغادرة متلاشيّة عيون صديقاتها المتسائلة عن سبب عزلتها مع نفسها اليوم.

-عادتْ إلى المنزل وذهبت إلى غرفتها، ولم تتوجه كعادتها إلى غرفة والدها لتطمئن عليه وتجلس معه قليلاً مثلما تفعل دائماً.

-أم ليث: ملاك ابنتي، أهذا أنتِ؟ هل عدتِ؟

-ملاك: نعم يا خالة أم ليث، هذا أنا.

- أم ليث: أعطاكِ الله العافية يا ابنتي، أردتُ إخبارك أن والدكِ ليس هنا، طرأ له عملٌ منذ قليل وخرج.

-شردت ملاك قليلاً حتى نسيتها أم ليث وظنتْ أنها ذهبت إلى غرفتها، لكن جاءها صوت ملاك بعد قليل قائلة: خالة أم ليث، سأذهب إلى غرفة والدي، أرغب في الراحة هناك قليلاً.

-نظرتْ إليها أم ليث بحنان وقالتْ: حسناً يا ابنتي، لكن والدك سيغضب، تعلمين، هو لا يحب أن يدخل أحداً إلى غرفته دون إذنه.

ملاك: يا خالة، أنا ابنته لست أحداً، سأرتاح قليلاً فقط وأحاول الذهاب إلى غرفتي قبل عودته كي لا يغضب عليكِ، لا تخافي.

- أم ليث: حسناً يا ابنتي، كما تشائين.

-ليتك تتكلمين عمَّا يؤلم قلبكِ يا صغيرتي، ليتكِ تعلمين أن كل ما تخفيه في قلبك يأخُذُ من عافيتكِ يا حبيبتي، ارحمِ قلبك الهش يا صغيرتي فهو لا يقوى على ذلك.

-هرولتْ ملاك مسرعة لغرفةِ والدها تنوي البحث عن الحقائق وإيجادها مهما كان الثمن، أخذتْ تبحثُ في الخزائن بين أوراقِ والدها لكنها لم تجد شيئاً، رأتْ اللابتوب الخاص بوالدها، حاولت فتحه أيضاً لكنها لم تُفلح بذلك، ليأتيها صوت إيناس من خلفها قائلة: لماذا أنتِ هنا؟ عن ماذا تبحثين؟

-ارتبكت ملاك من الصوت الذي آتاها فجأةً من خلفها، لكنها تملكت نفسها وأجابتها بهدوء: ما شأنك؟ أنا في غرفة والدي.

-ردت إيناس بصوتٍ ساخر: هل تريدين إقناعي أنك لم تأتي سراً للبحث عن شيء ما؟ فبحسب علمي أن عمر لا يحب أن يدخل أحد إلى غرفته الخاصة، ولا حتى ابنته.

- ملاك: هذا لا يعنيكِ، هيا اخرجي، أريد أن أرتاح قليلاً.

-إيناس: ترتاحينَ في غرفة والدك؟

-ملاك: نعم، هل لديكِ مشكلة؟

-إيناس: كفي عن الكذب يا ملاك، أعلم أنك كنت متواجدة في ذلك اليوم أمام باب المكتب الخاص بوالدك وسمعتِ كل شيء تحدثنا به، أنا رأيتكِ، فلنلعب على المكشوف، سأكشف لكِ جميع الحقائق، لكن لدي شرط أولاً.

- ملاك: ما هو شرطك؟

- إيناس: بعد أن أكشف لكِ كل شيء، أريد منكِ أن يبقى بيننا إلى أن أسافر إلى مكان لا يستطيع والدكِ الوصول إليّ.

كتمتُ ذلك السِّر لسنوات طويلة، لكن لم يعد بإمكاني الكتمان أكثر من ذلك، فتأنيب الضمير أهلكني بشدة، منذ ذلك اليوم لم أهنأ بنومةٍ هنية، أشعر أنني أنا من ظلمتكِ وظلمت الكثيرين بكتماني ذلك السر رغماً عني، كنت أخاف والدك، كان دوماً يهددني بالقتل، وعندما تجرأت وواجهته انقض عليّ كالذئب المفترس وكاد أن يقتلني، رأيتِ ذلك بعينيكِ أليس كذلك؟

أدارت ملاك ظهرها، أخرجت هاتفها من جيبها دون أن تنتبه لها إيناس وضغطت على زر تسجيل الصوت.

-تابعت إيناس كلامها قائلة: أعذريني، أعلم أنكِ ستتأذينَ من الحقيقة، لكن جاء اليوم لتُكشَف كل الحقائق والأسرار، أريد أن أضع رأسي على الوسادة مرتاحة البال، والدك ظلم وقتل الكثيرين، وانا لم أكن سوى لعبةً بيده، هو من قتل ليث ابن الخادمة بعدما كان خادماً له يلبي جميع طلباته وينفذ أوامره، لكن في ذات يوم رآه يعذب أحد الرجال الذين كشفوا مخططاته للأمن ونفذ منهم بآخر

الوقت، فقد كان يوقع على صفقات كبيرة ويخدع أصحابها بعدما يحصل منهم المال، مال والدك جميعه بالحرام، وإن تحدثت للغد فلن أنتهي عن مؤامراته ومخططاته القبيحة، حتى والدتك نالت نصيبها من جبروته.

- ملاك: ما شأن والدتي بمخططاته؟ هل كانت شريكته هي أيضاً؟

-إيناس: لقد قام بخداع المسكينة بعدما سلمتْ نفسها له ووثقت به.

-ملاك بصوتٍ مصدوم ونفسٍ لاهث: لا أفهم، ماذا تقصدين؟ هل قتل والدتي؟

-إيناس: بدأت القصة عندما كانت والدتك هي السكرتيرة الخاصة لوالدك وكانت سمعتها جيدة جداً، محافظة على شرفها، لكن والدك أوهمها بحبه وأغرقها بحنانه الكاذب، وعندما وثقت به سلمته نفسها وكان كل من يراهم يقسم بأنه لم يرى أجمل من ذلك الحب، وفي يومٍ وليلة انقلبَ كلُّ شيءٍ رأساً على عقب عندما أخبرته في أحد الأيام أنها حامل بكِ، غضب عليها كثيراً وتوعدها بالقتل إن لم تجهض الجنين الذي تحمله ببطنها، ومن ثم بعدما أخرج جُلَّ غضبه

عليها غادر محذراً إياها ومتوعداً لها بأقسى أنواع العذاب إن لم تجهضك، ومن ثم بعدها اختفت في يومٍ من الأيام ولم نعلم عنها شيء، استمر والدكِ يبحث عنها ثلاث سنين ولم يهدأ له بال إلى أن وجدها أخيراً، جذبها معه إلى البلد واهماً إياها أنه سيعترف بكِ وسيعود كلُّ شيء كما كان في السابق بل وأجمل، لكن منذ وصوله إلى المنزل قام باحتجازها في القبو وتفنن في جميع أنواع العذاب بها، لكنها لم تحتمل العذاب، وفي إحدى الأيام نزل والدك ليكمل عذابه لها وجدها قد فارقت الحياة وأمر بدفنها في مكان لا يعلمه أحد، وأنا عندما كشفته وهو يحاول دفنها خفتُ منه كثيراً ومثلتُ أنني معه وسأسانده كي لا يقتلني، لكنني لم أعد أحتمل كل تأنيب الضمير صدقيني.

- في تلك اللحظة سمعتْ صوت والدها يدوي من خلفها، ومن بعدها سمعوا صوتَ إطلاق نار.

كانتْ الشرطة تُحاصر المكان، فقد كانت ملاك معهم على الخط وسمعوا كل الاعترافات، وتم اعتقال عمر وإيناس معاً.

ارتمت ملاك أرضاً واستمرت بالصراخ إلى أن فقدت وعيها من هول ما سمعته، بقيت أم ليث بجانبها واهتمت بها، ساعدتها واعتبرتها ملاك العوض الجميل الذي أهداها إياه رب العباد بعد فقدان والدتها.

وفي ذلك اليوم جاءت رياح الحقيقة لتعصف في ذلك المنزل المبينة جدرانه على الكذب والخداع والنفاق، نمت الحياة من جديد في المنزل بلا كذبٍ ونفاق.

أما ملاك، كانت تتظاهر بالسعادة وتكتم بداخلها شعور ينهشُ أعماقَها ويحطم فؤادَها.

وصال ماجد أبوجياب

عتاب بلا مشاعر

ما هانَ عليَّ قلبي حين سقطَ عليه الحزن، حتى أنا خابَ ظنّي بي حينَ حاولتُ الإمساكَ بغصّةَ قلبي المستمرة، التي لن ولم استطع إخفاءها، وحينَ لم أستطع ثارَ الدمعُ المكلَّل في عيني حينَ سقطَ كالنَّهر الجاري بعد ما كانَ مختبئاً.

كانتْ دمعتي حارّة جداً كأنها تحرقُ وَجنتي دون اكتراثٍ، لتتركَ على وجنتي آثارَ حرقها، وتلكَ حَرقتي من الدَّاخل خرجتْ لتقولَ لي: "لم أستطع الثَّبات، تحمّلي هذه نقطةٌ من عبثكِ بي، واحملي ذاكَ الحملَ لأنني لم استطع أن أُخفيهِ في جوفي كثيراً"، لم يشعر بتلكَ الحرقةِ سواي أنا، فلن يشعرُ بها من لم تنزف من عينه.

أنا أكبر مخيبة أملٍ لنفسي، جاءت الخيبةُ من ضَعفي ومن هشاشةِ قلبي، شعرتُ وكأنني طفلةٌ تاهتْ عيناها في طريقٍ مُظلم، أضاعتْ والديها وظلَّتْ تشهقُ الدمعَ خوفاً وتتناسى الخوف وهيَ تنظرُ إلي تلكَ الخيبات، وكأنها غابة مُخيفة مليئة بالمفترسين، من شدةِ خوفها هاج قلبُها انتفاضاً، شعرَ بالغدرِ القريب، يهمسُ بخطواتِ قدميه

العملاقة، يقتربُ بشدّةٍ لينهشَ ودَّ قلبي ويذهبَ دون الالتفاتِ لي. وحين اشتدَّ ظلامُ الخيبة؛ تاهتْ عُيوني بظنّي أني أريدُ إكمالَ الطَّريق ب كسرتي، وأن لا أكملَ الطريق الغارقِ بسواد، ظهرتْ ندباتُ جَرحي وأنا أتصورُ الفرجَ قريب، هو قريبٌ لكنَّ عيناىَ مسودة بظلامٍ داكن، لا أرى سوى ذاك الظلام، لكن بنهايةِ المَطاف هذا قدري ويجب عليّ التعايُشَ معه، إنه دوامةٌ لا تنتهي.

بحروفي الأخيرة وبعد كل التَّعب؛ إنَّ ظنّي باللّهِ كبير، وأني سأخرجُ مهما حدثَ من غيومٍ متراكمة في سماءِ حياتي، هذه الغيوم مجرد موسمٍ وسيأتي الربيع بعدها ليزهرَ بقلبي ألوانَ الحياة ويلوّن سوادَ عَتمتي.

روان عبد المولى شديفات

رسالتي من عتبات قلبي

شعور الأيام الثِّقال أصعب من أن يتحملهُ شخصٌ مثلي، أنا أضعف من تلكَ الأثقالِ الكبيرة من الحياة، أنا لازلتُ طفلة حتى أتحمَّلَ كلّ ذاك الحِمل، تخنُقني العِبرة، وفُقدانِ الشَّغف، خسارةُ القدرةِ على التَّعبير عن الكَبتِ المُتراكم في داخلي، كأنّها شعلةٌ من النيران أشعلتْ الألم بي تتطايرُ من حولي و تشوّشُ عَقلي، وبركانٌ هائجٌ من عيني، بلا مشاعرٍ خارجيّة، هذه فقط من داخلي الضَّعيف الذي لا يتجرّأ أن يبوحَ عن ما خلّفته الحياة بداخلي من الروح لا يشعرُ بها الجسد، فقد تظهرُ العلامات عليه أثرُ الكِتمان، كلّ هذهِ لا يعلمهُ إلا أنتَ وروحك المقيّدة من الداخل، محررة أمام من لا يجب أن يراها مقيدة، لأن لا أحد يرى هذه الانهيارات سواك.

فكُن معك لا تكُن عليك، أعطِ نفسكَ الحب الذي تستحقه لأنك بشرٌ ذو مشاعر، لأنك تتأثر وتُخفي ذلك، لا تجعل ذاتك تُجرَح ممن عبر، اجعل السُّبل إلي نفسكَ وإليك، أنتَ تستحقُ ذلك التقدير، أنتَ لستَ عادياً، أنتَ

ذو قلبٍ نظيفٍ فُقد في تلك الحياة، يَصعُبُ عليهم أن ينظفوا قلوبهم من الدَّنسِ والسَّواد، حتى يصلوا إلى نقاءِ قلبك، لأنهم مهما حاولوا؛ سيبقى أثر السواد موجودٌ فيهم.

روان عبد المولى شديفات

محاط بِأحبتي

تلكَ الدائرة هي حياتي مُحاطةٌ بها من ذوي قربي، أصحابُ وأخلّاء قلبي، هم من كانوا وهم لازالوا، هم الأنقى وهم الأبقى، أحبّتي وأرحامي من يُحبونني في فرحي، ومن رَحموني من حُزني، من اتقوا خيراً في قلبي، ومن رفعوا من مقامي مَقاماً، من زرعوا في قلبي الأمان، ومن حصدوا من قلبي الرَّحمة، لا غَيب الله وجودهم من أمام عيني، ولا زرعَ الشَّوك في طريقهم نحوي، واجعلهم دوماً أَقراني وأحِبّتي.

روان عبد المولى شديفات

شبيهٌ بروحي وحبيبٌ لها

أتى بلا سببٍ ولا طلب، بلا سؤالٍ ولا عِتاب، رفيقًا يعرفه الطريق ولا أعرف أنا أنه رفيقي في الطَّريق، تحبُّه عيناي ويرقصُ فرحاً بلقائه قلبي، ويرتجفُ خوفاً عليه دونَ أن أدري.

أكانَ إعجاباً أم حُبّاً مَكنون؟

لم نكُن ندركُ أنَّ لنا في طريقِ الحبِّ لِقاء ظنًّا من أنفسنا أننا بعيدونَ عنه كلَّ البعد، أرواحنا وحدها كانت تدركُ ذلك.

حتى أتى أمر ربّها يأذنُ بالتّلاقي والبوح بما كانَ في جوفِ الكتمان، يُروى حتى أزهرَ وفاحَ منه العبق، أسأل اللّهَ أن تبقى تلكَ الزُّهور برّاقة مهما بقيتْ الروح في الجسد وحتّى الجنّة، وأسأل اللّه ألّا تفارقني هذه الابتسامة، وأسأل اللّه رعايتهُ هو وقلبه.

جمعنا اللّٰه بالحلال وأبغض إلينا الحرام... آمين

عندما أحببتكَ أدركتُ حقّاً أن الروح تأنسُ بمن يشبهُها فالروحُ لا تحبُّ إلّا روحاً أحبّتها، وطريقٌ مبعثرٌ استقام بكَ، وضعتكَ في آخر دعواي كما قال ربّي: "وآخر دعواهم أن الحمد للّٰه ربِّ العالمين"

سجى الموالي

صديقي التفكير!

إنّ أصعبَ مرضٍ قد يُصاب به الإنسان هو أنت!

إنكَ كأسوارٍ سجنٍ تحيطُ بالذاكرة، تكبّل العقل، تعقّد القول، وتفرضُ العصبيّة.

كفاكَ تحكُّمًا، فما عاد في الرّوح طاقة.

كم أتمنى التحرُّرَ من قيودِ التفكير الساذج هذا، وأوّدُ إرخاءَ قبضتي من تلك المسؤوليات التي لا شأنَ لقلبي بها، لا أريد أن تتشنّج معدتي ولا أريد الاكتئاب فقد مللت منهما!

أخرج مني ودعني من ثقلكَ وطول أمدك.

سجى الموالي

بسم اللّٰه على الطّريق حتى لا تتعثّر الخُطى

الحمد للّٰه أنه عافى روحي من جُروحها الحارقة، ومضى الوقتُ الذي ظننتهُ لن يمضي، وعوّضني ربّي خيرًا ممّا أردت، لكن! تبقى الذكريات كالغصَّةِ في هذا القلب المهشَّم، وكحالةٍ هستيريّةٍ مفاجئة تصيبُ العقل وتلطِّخ عيناي بالماء الذي ينهمرُ على وجنتاي ليصلَ إلى عُنقي وسْط شهقةٍ تجعلني أشعرُ وكأنّي أتقيّأ قلبي وتزدادُ كلَّما جرحني بكلمةٍ شخصًا أحبه وكأنه يلمس جراحي لتنزف، الأصعبُ من ذلك أنكَ تعلم أن تلك الذكريات لا تستحقُ كل هذا العناء، ولكنّها جعلتني إنسانًا هشًّا وحسّاسًا للغاية.

اللّابأس أنني أعلمُ أن تلك الأشياء حدثتْ لأني أستحقُ الأفضل، كنتُ معميَّةً بالظلامِ تاركةً النور أمامي وأنظر خلفي، لكنني كَبرتُ وبردتْ روحي وانزاحَ الظلام شيئًا فشيئًا، فرأيتُ النور وركضتُ نحوه فأنارني من الخارج، واستوطنَ قلبي فأصبحتُ أشعُّه أنا. حظيتُ بالكثير من الأشياء التي

تشبهُ روحي، حظيتُ بالحب والأصدقاء، والأهم؛ ما حظيتُ به من الاحترام.

دائمًا ما كنتُ أرى نفسي عظيمة، واقتنعتُ بهذا أكثر وأكثر، زاد تعلُّقي بخالقي الذي دائمًا يأويني وكلّما تهتُ يدلّني، فلا أحد يستحقُ أن تضعَ به أملًا كبيرًا ولا يخذلك سواهُ عزَّ وجل الذي كلّما أعطيته أكثر أبهرك، ليس كبشرٍ كلّما أعطيته أكثرَ كسرك.

دائمًا ما يخبركَ به قلبك يكون الأفضل لك، لا تنخدع بالمظاهر، توصّل للعمق لتعلم ماذا تفعل، لا تكن أعمى النظر ولا تكن سيئاً بحق نفسك لترضي الآخرين، ليستْ أنانية؛ إنّما هي لتفادي أذى النفس، اعلم أنه لا بدّ من الوقوع بالخطأ لأننا بشر، ولكن سنتخطّى بإذن اللّه، وبعد التخطي إياكَ أن تعاقبَ نفسك، فالذي وقع بالخطأ هو نفسكَ القديمة لتصنعَ منكَ الجديَد الأقوى، وإياكَ أن تدعَ الجروح القديمة تؤثر على الجديدِ من حياتك، وتعلّم عند العطاء ألّا تعطي كل ما لديك دفعةً واحدة بل على قدر ما تأخذ، وأن تُعطي للذي يستحق.

سجى الموالي

للصمود حدود

أغلبُ الأشخاص الذين غادروا عالمي وحياتي تركوا بداخلي ذكرياتٍ وتفاصيلٍ لا تنسى، مهما حاولتُ نسيانها يأتيِ الليل ليذكرنيّ بأجمَلِ التفاصيل التي أحاولُ بشتّى الطرق تجنبها ونسيانها.

هناك بصمةٌ تبقى خالدّة في أعمَاقي لا أستطيعُ نسيانَها، ومن الصعب أن أتخطى شعُوري أو طريقٍ اخترتهُ بكامل إرادتي ومشيتُ بهِ وأنا بقمة حماسي، انصرامِهم من عالمي صنعَ بداخلي فجواتٍ من الصعب تخطيها وتجارب مؤلمة ومريرة صنعتْ فراغاً لم أستطع استيعابه، سرتُ كالضوءِ الذي عاقَ طريقه الظل المظلم وانكسر.

سقطَ قناع صلابتي وظهرَ ضَعفي وانكساري أمامَ تجاربي مع الأشخاصِ الذين راهنتُ بهم، حاولتُ إظهار عزمي وصمودي بعدة مواقفٍ وأكون قويٌّة كالحجر، حاولتُ إظهار لامبالاتي بسؤالهم عن شيءٍ كان بيومٍ يعني ليَ الكثير لكنني أحاول تخطيه، لكن 'للصمودِ حدود'، مهما حاولتُ الإخفاء سيبقى في داخلي حزنٌ وضعفٌ وانكسارٌ من كل شيءٍ يمكن

أن يواجهني، لكن لماذا؟ هل لأنني قدمتُ شعوراً حقيقي وصادق؟

لقد فهمتُ مؤخرًا إنه مهما حاولتُ إظهار تماسكي ستأتي لحظةُ انهياري لا محالة، وستظهرُ على معالم وَجهي الكآبة والحزن بسبب طرقٍ غبية سلكتها وظننتٌ أنها ستُسعدني، لكنَّها كانتْ وبكل مرة تدمرني، لا أنكرُ أنها كانت جميلةً للحظة، لكن هذه اللحظة كانت تعصِفُ عقلي وقلبي لتجعلَ الحنين والشوق يتسللُ لقلبي ويعيدني للنقطة التي بدأتُ منها، لكن الآنَ تعلمتُ درساً قيماً، وهو أهمية أن أعيشَ اللحظة قبلَ أن تنقضي فرصتي، سأصنعُ من ذكرياتي نورًا سيضيءُ دربي لكي أبني عالميَ الخاص، فالحياة رحلة وسلسلة من التجاربِ والتحديات التي سنتعلمُ ونَسعى لنطوّرها ونحتكم بتجاربها لنصلَ إلى أهم جزءٍ برحلتنا الحياتية. ولتوقف عن أن للصمود حدود، فهنا تكمنُ قوتي عندما أصنعُ من تجاربي صموداً بِلا حدود.

ملك أحمد إبراهيم

خلف كل خذلانٍ فرصة

عشنا أيامًا صعبة جدًا، مرَرنا بالكثيرِ الكثير من الخيبات التي دمّرتنا وأفقدتنا صوابنا، وعندما لجئنا إلى الشخص الذي تعرفُ أنهُ معكَ وبصفكَ ومتأكدٌ أنه سيجدُ لكَ حلاً. لكن ماذا حدث؟ عندما استعنتَ بهِ ولجأتَ له حطمكَ ولم يهتم لك، قال الكثير من الكلامِ الجارح.

قالَ كلاماً لم أتوقع أن أسمعه، لكن وكأنني كنتُ مُغيبةً من الكلامِ الذي سمعته، فلم أستطِع الرَّد، كنتُ فقط أريدُ الرَّحيلَ من هناك، لا أريدُ أن يجمعني شيءٌ به، لا الحديثُ ولا المكان، أُصبتُ بنوبةِ خذلانٍ كبيرة، وأصبحتْ الدنيا تدور، لم أعد أفهم هل الذي سمعتهُ صحيح، أم كنتُ بحلم؟

كم تمنيتُ أن يكونَ مجرد كابوس، لكن للأسف كان حقيقيًّا! هل الشخص الذي أحببتهُ ولجأتُ إليه في أسوء ظروفي وشِدّتي صدر منه كل ذلك؟ محطّمةٌ جداً، لم أريد سوى البكاء، لكنني أعدتُ التفكير، إلى متى سأبكي؟ هل يستحق؟! الشخص الذي خذلني وجَرحني، هل يستحق هذه

الدموع؟ من المؤكد لا، أيقنتُ أن مهما كانتْ ظروفي لن أبكي، فمهما كانتْ الظروف؛ تذكّر أن قيمتكَ أكبر من تلك الدموع، لا تسمح لأي شخصٍ بأن يجعلكَ تشعر بأنك لا تستحقُ السعادة والاحترام، ابقَ قويًا وصلبًا، لا تجعل العاطفة تغلبك، وأمنح نفسكَ الحب والاحترام الذي تستحقّه، فلا أحد يستحقُّ العطاءَ المبالغ، لأنه سيأتي الوقت لتُخذَل وتدفعَ ثمن هذا العطاء، لا يوجد من سيتحملكَ في جميع أوقاتكَ، من الطبيعي أن يكونَ البعض يبحثونَ دائماً عن مصلحتهم، فلا تعتمد على أحد، ثقْ أن اللجوءَ لغير الله سيجعلك مشتتاً.

نعم، أخطأتُ ولجأتُ للعِباد وحاجتي بيد ربِّ العِباد، فالاتصالُ المباشر بالله واللجوء له يمكن أن يكونَ مصدرَ قوةٍ وتوجيهٍ في حياةِ أي إنسانٍ كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إذا هممتَ بأمرٍ فتوكّل على الله"، أي لا تتكل على غيرِ الله لأن حاجتكَ بيدهِ وحده، عندما تثق وتتوكل على الله ستجدُ السَّلام الداخلي والسلوى والقوّة لمواجهةِ التحديات والظروفِ المحيطة، لأن الإيمان بالله والتوكل عليه يمنحكَ الأمل والصبر في كل الظروف لتواجه الحياة بثقةٍ وصُمود.

"فتذكر" لا حاجةَ لكَ بعبدٍ ورب العبادِ موجود، قال الله تعالى: **"وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا"** (سورة الطلاق: الآية 3)

ملك أحمد إبراهيم

أوراق الورود الحزينة

كنتُ أريدُ القول بأنني كالزَّهرة الناعمة والحساسة تحملُ دفءَ الشَّمس بداخلها وتَرى العالم بألوانٍ زاهية، لذا لطفاً؛ هل يمكنكم معاملتي مثلَ الزهور التي تحملُ بداخلها كلَّ صفات الرقة والجمال؟ لكنني تذكرتُ أنّكم حتى الزهور تقطفونَها وتمزّقونَ أوراقَها لتحبسوها كذكرى بالكتب بوسط كلماتهِ المُبعثرة، وتُضحّونَ بها من أجل شخص أحببتموه لكي تحيي ذكراه بكم كلما نظروا إليها، لم نفكر يَوماً بشعور الزهور عندما تُقطف أو حتى بشعورِ شجرةِ الأزهار التي أنبتت كلَّ هذه الورود، وفجأة وبلا سابق إنذار، يتمُّ سلب وسرقةِ حقّها بالاحتفاظِ بشيءٍ يُعتبر جزءًا من جمالها ومُكملاً لها. تأتي وبكل جرأةٍ لكي تقطفها وتسرقها من طبيعتها لكي تذبلَ وتصبحَ مجرد ورقةٍ مجعّدة، لربما لها قيمةٌ لدى أحدهم، ولربما نهايتها القُمامة لتصبحَ بلا قيمة، لا يعلمُ بأنّها عانتْ عندما حصلَ هذا ونبتت، انتظرتْ شهوراً عديدة لتصبحُ ما هي عليه. فمن أنت لتدمرَ طبيعتها؟

لو فكرتَ للحظةٍ بطريقة الزهور ومشاعرها، لوجدتَ أن ليسَ فقط الإنسان لديه عاطفة ليشعرَوينكسر، بل الزهور والطبيعة أيضًا لها مشاعرٌ تنثرُ عبيرَها العذب في كل مكانٍ بألوانِها الخلّابة والزاهية، تحملُ الجمالَ في كل شيءٍ من حولَها.

ونستنتجُ من هذا أنهُ حتى النباتات تُعاني من الإنسان بسبب الأفعال الوحشيّة التي يرتكبُها اتجاه الطبيعة التي يدمّر طبيعتها ورونقها، وهذا أكبرُ دليلٍ على أنَّ الإنسان مؤذٍ وعدو لنفسهِ، بل ومؤذٍ للطبيعة، كانَ من الممكن أن تكونَ جزءًا مهمًا لصفاءِ روحهِ وذهنه من متاعبِ الحياة والظروف المحيطة به، فالطبيعة هي عبقرية الخالق، تجعلنا نعيشُ في عالمٍ مليءٍ بالسلام الداخلي.

ملك أحمد إبراهيم

الفرصة الثانية

ما هي وظيفةُ الفرصة الثانية؟

ولماذا سَتفكرُ بإعطاء فرصة ثانية لشخصٍ فشلَ من البدايةِ بالتصرف في حياتك؟ الفرصة الثانية هي بمثابةِ امتحانٍ ثانٍ لكل شيءٍ تمرُّ بهِ، فالفرصة الثانية سَتقضي على كلّ عاطفةٍ أو حنينٍ أو حبٍ بداخلك، وأي شكٍ اتجاه أمر بأنك أخطأتَ بحُكمكَ بالمرةِ الأولى.

جميعنا بحاجةِ الفرصة الثانية، فأنا دائماً بحاجةٍ إلى الجلوسِ مع نفسي وإعطائها وقت لتفكرَ بحذافيرِ الأمورِ الرّاهنة، ليسَ من الخطأ أن تُعطي نفسكَ فرصة ثانية لتجرّب، نعم، أنا لم أُوجدُ بهذه الحياة إلا لأجربَ وأخوضَ بكل شيءٍ يُمكن تجربته، فلا تحكُم على الحب من تجربةٍ واحدة فشلتَ بها، ولا تكره شخص من موقفٍ سيء، أعطِ نفسك الفرصة الثانية لتتأكد أنه ليسَ لك منذ البداية، إنه لم يناسبكَ حتى لا تعد تفكر به مرةً أخرى، أُدركُ أنه من الصعبِ على الإنسان التعامل مع الفشل الذي يواجهه

بالفرصةِ الأولى، لكن الفرصة الثانية ليست شرطاً لتنجح وتعيدَ كل شيءٍ لمجراه، فهي وظيفتها ترتيبُ الأمورِ فقط.

نعم الفرصة الثانية أعطيها لنفسكَ لتعيشَ أو لتُنهي كل علاقةٍ سامّة ومُتعِبة مرتبطة بمحيط حياتك، بعد ما تُجرّبها حاول استنزاف كل الفرص التي ستجعلك راضٍ عنهم وسعيد معهم للحد الذي يخيبون ظنك بهم ولا تستطيع إرجاعهم لمكانتهم القديمة، هنا ستتأكد أنه من الصعب إعادة بناء الثقة بهذه العلاقة أو تجاوز الألم السابق الذي تسببَ به، لكنه سيصبح ماضٍ وسيمر.

إذا حدثَ وذهبتَ بيومٍ لمطعم ووجدته مكانًا غير مريح أو جوّه مزعج، عُد إليه مرةً أخرى لتتأكد أنكَ فعلاً لم ترتاح، وأنك أصبتَ حين حكمتَ بأنك لن تعُد إليه، الشخص الذي واعدتهُ بالخروجِ ولم يتناسب مع قيمكَ وأفكاركَ أعطهِ فرصةً ثانية حتى لا تضعهُ في قائمةِ المقترحين في رحلةِ بحثكَ عن شخصٍ يرافقك، ستتأكد أنك فعلياً لا تريدُ مرافقتَه.

فالفرصةُ الثانية تجعلكَ قادراً على أخذِ القرار النهائي بشأن أي موضوعٍ وللأبد، تجعلكَ ترفضُ أي علاقةٍ وإنهائها بمجرد إنها بدأت تزعجك أو بدتْ غير مريحة لتُغييرها وتبدلها كتغيير فصولِ السنة، حيثُ يأتي الانتهاء ليمهدَ الطريقَ لبدايةٍ جديدة مثلما يأتي الربيع بعد الشتاء. النهايةُ تعني فرصة ثانية للنمو والتجديد واكتشافِ ذاتٍ جديدة كما تفعلُ الطبيعة بعالَمها.

ملك أحمد إبراهيم

مفترقِ الفكرِ والشعور

كنتُ دائماً أتجنب الوقوفَ بمفترقِ طريقٍ بين الفكرِ والمنطق، والقلبِ والمشاعر، فهما يمثلان جانبين مختلفين من كل إنسان، أعلمُ أن طريقي يجب أن ينتهي باختيار.

إنّي ضالةٌ الطريق، الطريقين يشعّان بنورٍ مختلفٍ عن الآخر، فالأول يسيرُ بي إلى طريقِ العقلِ المليء بالأزهار بلونها المُبتهج، كالمِصباح الساطعِ الذي يتألقُ بالمعرفةِ والحكمة الذي سيُبنى على أساساتِ الحياة ويجعلها حياة متوازنة وصائبة، والثاني يسيرُ بي كالبحرِ الذي تتلاطم به المشاعر كأمواجٍ هادرة إلى طريقِ القلب، أي مقرُّ الحب والعاطفة، لِنعيش بالأمانِ والدفء الذي نحتاجه لتكوينِ جوهرةٍ إنسانية، التي تُبرز بريقها بكل حكمةٍ وعاطفة.

حائرةٌ بيني وبيني، جزءٌ مني يريدُ شعوري والجزء الآخر كان رافضه تماماً، إذا عليّ الاختيار كيفَ لقلبي الصغير أن يستوعبَ أنني فضّلتُ جانبي العقلاني الذي سيحميني من الصدماتِ المُهلكة التي ستلحقُ بي من اختياري لِعواطفي ومشاعري؟!!

ماذا عساني أن أفعل؟ هل أركن على عقلي المسكين بالتفكير في كل هذه الأمور والتحديات؟ هل أترك روحي هائمة بالمِضي في كل هذه الأعباء؟ ربي أمنُنْ عليّ لاتخاذ قراري وأختار!

لست قادرة على السير بأي طريق، فأنا أريدُ أن أركضَ وأن أُحب، وأن أفكرَ وأن أستمر، أريدُ الخوضَ بكل شيء، أريد عملاً وعِلماً بعقلي وشوقاً وحباً لقلبي، أريد جهداً وعشقاً وفطناً وقوةً ورضا وسكينة ومعية تحتويني وتشملني بأيامي القادمة.

ملك أحمد إبراهيم

القادم أجمل

يبدو أنني من جديدٍ أرى تلكَ الطَّريق بعيني، أرى أنَّ الطريقَ أمامي مُبهجٌ، مختلفٌ، وجديد.

لا أعلم، لم أكُن أنتظرُ بعد أن يُصبحَ أطفالي بذلكَ العمر أنني سأبدأُ من جديد، أنني سأصنعُ اسماً، مسيرة، وحياةً جديدة.

اعتقدتُ قبلَ ذلكَ أنَّ الحياة عندي مُقتصرة على أولادي وبيتي وتربيتِهم، كنتُ أريدُ ذلكَ فقط، أن جيلا وفكر مختلف.

إنه لهدف رائع لا شَك، لكن مع مرورِ الوقت، علمتُ أن لنفسي عليَّ حق، وأنَّ أيَّ شيءٍ أحبه وأستطيع أن أجدَ طريقاً به فلمَ لا؟ ليصنعَ ذلكَ في داخلي قيماً كَثيرة، وروحاً أجمل، وشعوراً بالفخر، وسعادة بداخلي لا توصَف.

شيءٌ آخر كانَ معي منذ عشر سنوات، قلمي وفرشاتي وألواني. تركتُهم، لأقبعَ بمطبَخي وبيتي وتنظيفه، وتربية أطفالي.

كنتُ بداخلي أجدهم لإكمال ما بدأت، لجعلهم يعشقونَ الفنَّ بكلّ ما فيه، يُدركونَ ما يُحبون. وكنتُ أرى نفسي أوقفتُ ما أحب ليكملوا هم ما يُحبّون.

لم أكن أُدرك أنَّ عليَّ أن أُحبَ أيضاً ما أرغَب به ليجدوا طريقهم من خلالي، أن يشاهدوا أنَّ إكمالَ الطَّريق لما نحب يستدعي تعباً وجهداً وأملاً وسعياً وسعادة.

إنَّ الكلام عن الأحلام ليس كما نفعله، للوصول إلى ما نريد.

فشتانَ بينهما.

مهما تكلّمتَ عن أحلامكَ فعليكَ أن تجدها أيضاً، أن تصنعَ نفسكَ فيها، أن تُحبَّ ما تعمل وتعمل ما تُحبّ.

إنني أكبرُ يوماً بعدَ يوم، لأتعلّم مراراً وتكراراً.

لا يقِفُ العلم عند عمرٍ محدد، فكلما تمر الأيام، كلما تجدُ نفسكَ أنكَ ما زلتَ تتعلمُ وتتعلم من صغيرهم إلى كبيرهم.

فالعلمُ لا يقتصرُ على كبار السنّ، إنني أجدُ في هذا الجيلِ اليافع، العلمَ الكثير الذي ما زلتُ أقطفُ من ثِماره، جيلٌ يعلمُ إلى أينَ يتّجه، رسمَ طريقهُ باكِراً، مختلفٌ عنّا بأشواطٍ كَثيرة، تجدنَ كَبيراً بعمرٍ صَغير، ناضج، منجز، فعال بكل شيء. فأجدُ نفسي تائهة وسطهم، وأن أحلامي جاءت متأخّرة، وأن الطريق الذي سلكتُهُ كانَ صعباً جداً.

لم يكن كل شيء متاحاً كما الآن، وأنَّ من يحمل حلماً عليه أن يبذلَ مَجهوداً أكبر من جيله، منه أن يغيرَ الفِكر ومنه أن يُكملَ الطريق.

لم يكن الطريقُ سهلاً، بل متعباً جداً، أرى خلفي طريقاً سلكته، كان شائكاً، أما أمامي فلا أرى سوى النور.

لا أحبذُ التشاؤم عسى أن يكونِ القادمِ أجمل.

تقوى عبد الكريم الشيخ قاسم

بائت حزينة

جلستْ لمياء تتأملُ جمالَها بالمرآةِ حتى شعرتْ بالدُّوار، فهي كثيراً ما تفعلُ ذلك، تجلسُ بالساعاتِ لتتأمل وجهَها وجمالها الفتّان، كما تقولُ هي، أو كما يقولُ الناس والأهل عنها، فما كانَ منها إلا أن تتغزَّل بنفسها آسفة على تلكَ السنين التي تذهبُ سدىً دون زواج، تتحسر على نفسها بكل دقيقة وكل ثانية.

لا تفعلُ شيئاً إلا البكاء، والنظر إلى أقربائها وهم يدخلونَ عشّ الزوجية، تنتظرُ السنين تلو السنين منتظرة فارسها على جوادهِ الأبيض، ليخطفها إلى قصره الذهبي لتنجبَ صبياناً كثر، فهي لا تريدُ فتيات، لا تريد أن ترى حظها العاثر يسبقها بهنّ، فهي تريد ذكوراً ليختاروا عروساً لهم عكس الفتيات التي لا حول لها ولا قوة غير الانتظار، وإن كبرتْ فلا يحق لها أن ترفع سقف توقعاتها، بل عليها أن تخفّضه كثيراً أيضاً.

هذا ما تربّت عليه لمياء، لم يكن الحظ يرافقها برُغم جمالها، ولا حتى الذكاء الذي يجعلها تفعل شيئاً غير

الانتظار، هكذا قالو لها وهكذا صدقتْ، مهما فعلتِ فأنتِ لن تكوني شيئاً إلا بالبيت مع زوجكِ وأطفالك.

مرتْ السنين والسنين ولمياء على حالها، بدأتْ التجاعيد تظهرُ على وجهها، وبدأتْ ملامح العجزِ تشقُّ طريقها إلى جسدها وصحّتها حتى انهارتْ، ناقمة على الناس والمجتمعِ والتفكير الشرقي كله.

كانَ الجميع ينبهرُ بجمالها ورقّتها وحُسنِ مظهرها حتى تتكلم، فما إن تتكلم حتى تتغير ملامح الجميع إلى استهزاء، فهي كانت منعزلة على نفسها، لا يعلم أحدٌ سببه، قلّة تواصلها مع الناس جعل منها إنسانة انطوائية، لا تستطيع الكلام بشكلٍ جيد، ارتاحت لبُعدها عن الناس، لكنّها دفعتهُ بعدم القدرة على التواصل.

لم يعلم أحدٌ سرّ لمياء الذي جعلها هكذا تندبُ حظّها العاثر، لكنّها تبتعد عن أي مجلسٍ به أناس كُثر، منذ صغرها وهي هكذا، لا تحب أن تكون قربَ أحد، لكنها تعيش بأحلامها الكثير والكثير من السعادة، وحتى الناس، لكّنها بالواقع لا تملكه، أما عن أهلها فجُل ما يهمهم هو الهدوء،

طالما أنه لا أحد يصدر صوتاً، فليسَ من شيءٍ يهمهم اكثر من ذلك، أو حتى السؤال عن لمَ لمياء هكذا؟

بل كانوا يلقونَ اللومَ على بكائها وبُعدها عن الناس، وحتى أنهم يسخرونَ منها لعجزها عن مجاراتِهم بالكلام، وكلّما مرتْ سنة ازدادتْ سُخرية أهلها لها، العجيب أنه بذلك المجتمع أن الجميلَ الناصع البياض محطّ أنظار الجميع واهتمامهم إلا لمياء، لم تكن تعلم لما ذلكَ الجفاء ولما تلكَ المعاملة، ولما لا أحد يكترث لأمرها، حتى مرتْ السنين الكثيرة وعلمتْ حينها أن تلك الإنسانة التي كانتْ تناديها بأمي ليست بأمها، بل زوجةِ أبيها، وأنها من شدةِ غيرتها من لمياء كانتْ تُعاملها بقسوة وعدم اكتراث، فهي كانتْ تزداد غيرة كلما تغزَّلَ بها الناس من حولها لجمالها، لم تكن تقل شيئاً أو تقلل من جمالِ لمياء، لكنها لم تكن تعطيها حقها بالحديثِ أو حتى الكلام للتعبيرِ عن نفسها. فعاشتْ لمياء تأمَلُ من جمالها فقط كل خير، فهو ما تعلمته فقط في هذه الحياة.

أما زوجة أبيها فقد استطاعتْ أن تُخفي السرّ كل تلك السنين بمكرِها وشدة ذكائها بتزويرِ كل شي لكي لا يُكتشف أمرها، وأن لا تعلم لمياء عن أمها المتوفية.

أما أباها فقد كان أيا كان يحرّكه، جُل ما يهمه طعامه وشرابه وراحته وأطفالاً يحملونَ اسمه، وحبذا لو كانوا صبياناً، وهو فعلاً ما حصل عليه، ثمانية من الذكور قد أنجبت له زوجته، ولمياء المسكينة كانت الأخت الوحيدة بينهم، فلكَ أن تتخيل كيف ستكون النظرة إليها، لم يعلم أحد حينها كيفَ اكتشفتْ لمياء ما حصل لها من الكذب والعيش بالوهم طوال حياتها، لكنّها علمتْ.

أما عن ردةِ فعلها، فقد أرادتْ إنهاءَ حياتها، لكنها لم تفلح بهذه أيضاً، فقد كانتْ قدرة الله على نجاتها بكل مرة هي الفصل.

أما عن كتمانِها فكان بمثابة بركانٍ راكد، لا حياةَ فيه، لا تستطيع التواصل ولا تريد، مع كل تلك المحاولات الكثيرة التي باءت بالفشل، علمتْ انه لا منجى من الله إلا إليه.

أقامتْ فرضَها وصلّتْ النوافل، وقرأتْ القرآن وبدأتْ بحفظهِ، حتى باتتْ إنسانة أخرى، بعيدة ما زالت، لكنها قريبة لربها كثيراً.

كان كل ما يعنيها حينها أن تذهبَ لخالِقها وهو راضٍ عنها، فأراضها الله بدنياها بإنسانٍ تتمناه كل فتاة، لم يكن على حصانٍ أبيضٍ كما تتمنى، كانَ شخصاً عادياً، كافحَ كثيراً بحياته، كرّسَ حياته لوالدته المُقعدة ليتوفّاها الله راضيةً عنه، داعية له بالزوجةِ الصالحة.

وتحققَ الدُّعاء، ورزقه الله بلمياءَ الجميلة، التي عرفتْ طريقها بعد حين، لكن الله رضي عنها وعوَّضَ صبرها خيراً وفرحاً.

رزقها الله بصبيانٍ وبنات، فكانتْ راضية شاكرة لله على عطاياه، فكانَ زوجها السند ومن أحسن الناس خُلقاً، لم يظلمها ولم يسخر منها، فعاشتْ الحياة التي تتمنى ورضيتْ وشَكَرت. فحياة سعيدة لكِ يا لمياء وهنيئاً لكِ.

تقوى عبد الكريم الشيخ قاسم

الخاتمة

في النهاية، تذكّروا أن كل تجربةٍ تمرّونَ بها، سواء كانت سارّةً أم مؤلمة، تشكّل جزءاً من رحلتكم وتضيفُ إلى شخصياتكم قوّةً وحِكمة، احتضنوا تلكَ اللَّحظات، وتعلّموا منها.

وردة عوض الله أبو وردة

الكُتّاب والمؤلفين:

❖ جنان نعيم النقروز.

❖ وردة عوض الله أبو وردة.

❖ تيماء علي السكر.

❖ رندة السيد البحيري.

❖ نبيلة موسى عبد الرزاق.

❖ رانيا السيد البحيري.

❖ رنيم جميل النقروز.

❖ وصال ماجد أبو جياب.

❖ روان عبد المولى شديفات.

❖ سجى الموالي.

❖ ملك أحمد إبراهيم.

❖ تقوى عبد الكريم الشيخ قاسم.

الفهرس

الإهداء 5
المقدمة 7
دمارُ مملكتي 9
أعداء أفكاري 13
ما زلنا 16
خلايا اكتئاب 19
كوكتيل بنكهة مختلفة 26
أقنعة 28
في حضرة السكّين 30
أبجدية مفقودة 32
قصص بلا نهاية 34
الذات المفقودة 42
إعاقتي ليست نهايتي 47

رحلة طموح..... 54
مشنقةُ الماضي..... 56
ذهبيّ العنبر..... 58
صمتٌ يعانق النور..... 61
نبض الأمل..... 63
فقدان الشغف..... 65
التحدّث مع ذاتي..... 68
لوعة الحب وألمِ الخُذلان..... 72
عذاب الكتمان..... 82
عتاب بلا مشاعر..... 97
رسالتي من عتبات قلبي..... 99
محاط بِأحبتي..... 101
شبيهٌ بروحي وحبيبٌ لها..... 102
صديقي التفكير!..... 104
بسم اللّٰه على الطّريق حتى لا تتعثّر الخُطى..... 105

للصمود حدود 107
خلف كل خذلانٍ فرصة 109
أوراق الورود الحزينة 112
الفرصة الثانية 114
مفترق الفكرِ والشعور 117
القادم أجمل 119
باتت حزينة 122
الخاتمة 127
الكُتّاب والمؤلفين: 128
الفهرس 129